شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
15/09/2012 (119)

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدَ الآثارِ



بتدميرهم لها سيزول ملكهم

أوقفوا هدم مكة المكرمة

هـذا الـعـدد

دولة الشياطين

سئلت مراراً عن سر الموقف السعودي الرسمي الباهت من الفيلم المسيء لرسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وجال الفكر طويلاً في حوادث سابقة لعل ثمة ما يسعف على التوصّل الى إجابة مقنعة..وعدت الى الإرشيف فوجدت ما يثير الدهشة!

في ٩ نيسان (إبريل) ١٩٨٠ عرضت قناة تلفزينية بريطانية مستقلة فيلماً بعنوان (موت أميرة) يصوّر قصة حب بين أميرة سعودية تدعى مشاعل وشاب لبناني كانا يدرسان معا في الجامعة الاميركية ببيروت، وبعد أن اكتشفت الاسرة المالكة قصة الحب هذه قامت بتنفيذ حكم الاعدام بالأميرة وذلك في صيف عام ١٩٧٧. الفيلم تضمّن مشاهد أخرى من حياة القصور وما يدور فيها من حفلات ماجنة وقصص البذخ.. وقامت بعض دور السينما في أوروبا بعرض الفيلم لفترة قصيرة جداً..

رد الفعل السعودي الرسمي كان بركانياً وعاصفاً، فقد اعتبرت الاسرة المالكة عرض الفيلم بمثابة حرب على الإسلام وحمّلت المسلمين قاطبة مسؤولية الدفاع عن الاسلام (= سمعة الاسرة المالكة). وفي مقابلة مع صحيفة (عكاظ) المحليّة في تاريخ ١٦ نيسان (إبريل) ١٩٨٠ صرّح وزير الداخلية السابق الأمير نايف بن عبد العزيز: (أنه مقابل هذا العمل العدواني ضد الإسلام والمسلمين يجب أن يقابل بعمل مماثل يدحره والمسئولية هنا على الجميع، فالأمر لا يخص المملكة العربية السعودية وحدها ولا يخص حكومتها بل يخص المسلمين جميعاً).

تصريحات أخرى مماثلة صدرت من مسؤولين رسميين، كما ندّدت رابطة العالم الاسلامي التي يديرها آل سعود اعتبرت الفيلم (تشويهاً للإسلام ومخطط واسع النطاق يستهدف الاسلام والأمة العربية). وصرّح أمين عام الرابطة لوكالة (واس) بتاريخ ١٣ نيسان (إبريل) ١٩٨٠ (أن الإسلوب الذي تمارسه هذه الأجهزة التي تسيطر عليها القوى الصليبية والصهيونية العالمية ضد المسلمين ومعتقداتهم هو أسلوب دعائي)..

بل جاءت عناوين الصحف المحلية في رد الفعل على عرض الفيلم غاضبة بطريقة لافتة على سبيل المثال: (الجزيرة): قادرون على ردع الأعداء وحرب الصحوة الإسلامية. (الندوة): الحملات المسمومة ضد الاسلام. (البلاد): الحملات المغرضة. (المدينة): المسلمون لن يسكتوا على المكائد. ونقلت صحف خليجية أن صحافيين سعوديين حثّوا على الرد بالعنف باستخدام كافة الأسلحة التي تمتلكها المملكة وفي مقدمتها الحرب الاقتصادية. أما مجلس القضاء الاعلى السعودي فنعت الفيلم بـ(الفيلم الكافر)..

تواصلت المواقف التصعيدية، الى حد المطالبة بطرد السفير البريطاني وسفراء أوروبيين آخرين عرض الفيلم في بلدانهم، وجنّدت الحكومة السعودية كل علاقاتها الدبلوماسية من أجل توحيد الموقف ضد بريطانيا للضغط عليها من أجل وقف عرض الفيلم ومقاضاة القناة التلفزيونية التي قامت بعرض الفيلم..

وكانت النتيجة أن قررت الحكومة السعودية مقاطعة البضائع البريطانية وبلغت العلاقة بين البلدين الى نقطة القطيعة وتوتّرت العلاقات بين ال سعود وعدد من الدول الغربية التي سمحت بعرض الفيلم لفترة طويلة..

بعد ثمان سنوات من حادث عرض الفيلم، صدر كتاب في بريطانيا نفسها للمؤلف من أصل هندي سلمان رشدي بعنوان (آيات شيطانية) عن دار (فايكنج بنجوين) وتضمن الكتاب قصصاً قادحة في شخص الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ونبي الله ابراهيم عليه السلام وبعض صحابة الرسول (ص) وزوجاته. الكتاب وبصرف النظر عن كل ما قيل عن أبعاده الأدبية والسردية فإنه تطاول على نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم. السؤال ماذا كان رد فعل النظام السعودي؟

للتذكير فحسب، فإن الكتاب فجّر موجة غضب عارمة في كل أرجاء العالم الاسلامي، وعمّت التظاهرات الشعبية الغاضبة كل العواصم الاسلامية والاوروبية..أما بالنسبة للنظام السعودي، فكان الموقف باهتاً، بل ما يبعث على الغرابة أن إدراج موضوع كتاب (آيات شيطانية) في اجتماع وزارة خارجية الدول الاسلامية الذي انعقد في جدة في آذار (مارس) ١٩٨٩، إنما جاء بطلب من ايران بوصفها عضواً في المنظمة..وجاء اعلان الخبر بطريقة باهتة، حيث ذكرت وكالة الانباء الاسلامية في جدة في ١٩٨٩/٣/٨ (أنه تمّ إدراج الجدل المثار حول المؤلف البريطاني سلمان رشدي وكتابه "أشعار شيطانية" رسمياً في جدول أعمال اجتماع وزراء خارجية الدول الاسلامية).

اليوم، وبعد الغضبة العارمة التي انطلقت في كل أرجاء العالمين العربي والاسلامي حيال الفيلم المسيء لنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم والذي عرض على موقع (يوتيوب) وموّله قبطي حاقد وأنتجه صهيوني معلول، لم يسجّل النظام السعودي موقفاً يرقى الى ربع الغضب الذي تفجّر في فيلم (موت أميرة)، رغم أن القصة ليس فيها ما يسيء الى الاسلام، وإن كل ما في الأمر هي عرض لقصة حب بين أميرة وشاب لبناني، وفي أعراف العائلة المالكة أن الأميرة لا تتزوج الا أمير، ولكن من سوء حظ الأميرة أنها خرقت عرفاً عائلياً..هذه حدود القصة، وليس هناك ما يستوجب تلك الفورة المنفلتة لدى الامراء الى درجة مطالبة الاسرة المالكة المسلمين قاطبة بالتصدي لتلك (الهجمة) على الاسلام!

الموقف السعودي الرسمي الباهت حيال الهجوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من واقعة يدلل على أنهم ليسوا معنيين بقضايا الامة، بقدر ما يعنيهم مصالح الاسرة المالكة، وقد خبرناها في مواطن عديدة فلا يكاد تخالف ما نظّنه فيها من مواقف مخزية ومخجلة.. وصلوات الله عليك وسلامه يا أبا القاسم يا حبيب القلوب.

لماذا ترفض السعودية مبادرة مصر الرباعية؟

إستعادة مصر لدورها تعني انهياراً لنفوذ الرياض

محمد قستي

مبادرة الرئيس المصري محمد مرسي في اجتماع منظمة التعاون الاسلامي رمضان الماضي والمتعلقة بتشكيل لجنة رباعية من تركيا وايران ومصر والسعودية، لا تمثل بالضرورة (مدخلاً) لـ (الحل السلمي) للأزمة السورية، بقدر ما تمثل (اختباراً) لقدرة مصر (الجديدة) في استعادة دورها الإقليمي بعد طول (تقزيم) له في عهد مبارك الطويل.

ومع أن القيادة المصرية الجديدة بدت متأرجحة بين ماضي السياسة المصرية وحاضرها، وانعكس على المزيج الخارج عن التوازن أحياناً بين الحفاظ على شعبوية الحكم الجديد، وبين التطلع لدور فاعل في المحيط العربي وربما الإسلامي، وهو ما انعكس بصورة واضحة في خطابي الرئيس المصري في مؤتمر قمة عدم الإنحياز، حيث التشنيع بالنظام السوري، وحيث الظلال المذهبية التي ظهرت في الخطاب؛ وكذلك خطابه في مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي حدّد قواعد السياسة الخارجية المصرية، وأتى أيضاً على النظام السوري بالنقد والهجوم؛ الأمر الذي أضرّ بالمبادرة المصريّة وأعلن الجانب السوري فشلها قبل أن تجتمع اللجنة نفسها.

مع هذا، فإن المبادرة المصرية الرباعية لحل الأزمة السورية سلمياً لم تمت بعد، رغم أن الآفاق تبدو مسدودة أمامها، وأكبر عائق لنجاحها ليس النظام السوري الذي رحّب بها ابتداءً واعلن وفاتها انتهاءً، بل لأن السعودية ترفضها، أو بالأصح ترفض الدور المصري الجديد الذي تريد لعبه في شؤون المنطقة.

لا توجد حماسة كبيرة من الجانب التركي حتى الآن للمبادرة، فهو لم يرفضها ولكنه لم يعوّل عليها كثيراً.

لأسباب بدت مدركة ومعروفة، فإن المتحمس الأكبر للمبادرة، والذهاب الى آخر الشوط في تتبع امكانيات انجاحها، هو الجانب الإيراني، والى حد ما الجانب المصري، مخترع المبادرة إياها.

أما الجانب السعودي، فحساباته مختلفة تماماً، واعتراضاته على أصلها، والأهم على من طرحها، وهو الجانب المصري.

لم يكن حضور اجتماع اللجنة الرباعية الأول مشجعاً، لا من حيث التمثيل ولا من حيث النتائج. وفي الحقيقة لم تظهر السعودية ولا صحافتها حماسة للمبادرة المصرية، بل ربما يمكن القول أنها تلقت نقداً مبطناً (كما في كتابات رئيس تحرير صحيفة الشرق الأوسط طارق الحميد، ٢٠٠١/٩/١١) بعد يوم من اجتماع الرباعية.

ما هي اشكالات الحكومة السعودية على المبادرة المصرية؟

لا يخفى أن حل الأزمة السورية عبر السلاح، من طرفي النظام والمعارضة، وصل الى طريق مسدود، وأن مواصلة استخدام السلاح أصبح بمثابة تدمير ذاتي وتوسيع للحرب الأهلية وربما يفضي ذلك الى تقسيم سوريا نفسها. لا يوجد في الأفق فرصة نجاح للنظام للقضاء على معارضية رغم عنف السلاح والدم، ولا يتوقع في المدى المنظور نهاية للنظام السوري عبر الثورة المسلحة. هذه النتيجة التي كان يتهامس بها، أصبحت رائجة في سوق التحليل السياسي والإستراتيجي. لكن هل اقتنع الطرفان بالحل السلمي؟ لا يبدو ذلك حتى الآن، ولكن داعمي طرفي المعارضة والنظام يدركون جيّداً هذه الحقيقة. وربما سيمرّ وقتٌ أكبر حتى يستقرّ الأمر على تسوية سياسية، تنتج نظاماً سياسياً جديداً، قد تكون محصلته رحيل للأسد، وليس لأقطابه جميعاً.

المبادرة المصرية تمثل إدراكاً لهذه الحقيقة. فبين الإستمرار في الحرب الداخلية المسلّحة وتدمير المدن والأحياء وإزهاق ارواح البشر، وتهجير عشرات الألوف من ديارهم، بحيث يتم تدمير سوريا كدولة وكدور، وبين إيقاف الحرب والقبول بتسوية سياسية، رأى الكثيرون بأن التسوية تمثل في أقل الأحوال (أهون الشرّين).

لكن هذا ليس رأي اسرائيل، ولا رأي المملكة العربية السعودية. أن تتفتت الدولة وتدمر أهون من أن تكون ضمن محور سياسي إقليمي ودولي آخر. الشعار: إما أن نستعيد سوريا لنا؛ وإما أن تدمر فلا تستطيع لا مواجهة عدو، ولا خدمة حليف أو صديق.

في أصل القضية، فإن السعودية نفسها ليست ناضجة للقبول بحلٍ سياسي، قد تطبخه نيران الروس والصينيين والأمريكيين، قبل ان تشارك في مائدته السعودية نفسها وقطر ومصر وإيران وتركيا!

السعودية لاتزال تعتقد بإمكانية اسقاط نظام الأسد عبر السلاح، وهي ـ حتى الآن ـ ماضية في هذا الطريق. لهذا كانت هي وقطر منذ البداية ضد مهمة كوفي أنان، وكانت من بين الأكثر حماسة لتسليح الثورة وحتى تطييفها وإرسال مقاتليها القاعديين والأموال الى سوريا. كما انها الأكثر حماسة لتدويل القضية السورية وإدخال حلف الأطلسي في العمليات العسكرية، وهو الأمر الذي تمَّ اسقاطه بالضربة القاضية في مجلس الأمن من روسيا والصين. والآن أيضاً لا تبدي السعودية حماسة لمهمة الإبراهيمي.

لماذا لا تريد السعودية حلاً سياسياً للأزمة السورية؟ ببساطة

لأن هذا الحلّ لا يحقق لها المكسب الذي راهنت عليه. السعودية أملت ولاتزال من أن يؤدي اسقاط نظام الأسد الى إعادة صياغة الوضع الإقليمي لصالح محورها، بعد عقدين على الأقل من الخسائر الفادحة التي تكبدها نفوذها في كل المشرق العربي. والحلول السياسية الوسطية للأزمة السورية لا تحقق لها امنيتها، كما أن حلّ الأزمة نفسها قد يضعف دفاعاتها وتحصيناتها التي ابتنيت على أساس صراع طائفي ضمن المحيط الإقليمي. بديهي ان السعودية ليست تلك الدولة الديمقراطية التي تبدي حرصاً على نجاحها في سوريا، فقضيتها الأساسية: مصالحها السياسية، وتصدير مشاكلها الداخلية الى الخارج، وتحويل اهتمام المواطنين من المطالبة بالتغيير في الداخل الى احتضان الهم الخارجي والصراع الطائفي بديلاً عنه.

لهذه الأسباب، فإن السعودية في الأساس غير متحمسة ولا جاهزة للتعاطي والمشاركة في اية جهود لإنضاج حلول سياسية للأزمة السورية. ربما يتغير الوضع في الأشهر القادمة، أما في الوقت الحالي فغير مرجّح. وعلى هذا الأساس، فإن المبادرة المصرية ـ بعين السعودية ـ تطيل أمد الأزمة وتعطي عمراً جديداً لنظام الأسد، وتخفف الضغط عن حلفائه في طهران وربما في روسيا والصين. زيادة على ذلك، فإن المبادرة المصرية كما تحركات الإبراهيمي ـ من وجهة النظر السعودية ـ تضعف الجهود والمحاولات السياسية الحثيثة من قبلها على المستوى العربي والدولي لإقناع الدول الغربية بالمشاركة الفاعلة والمسلحة في تغيير النظام السوري.

لكن الأهم من كل ما ذُكر أعلاه، هو أن القيادة السعودية تنظر بعين الإرتياب والحذر من استعادة مصر لدورها.

فعلى عكس الموقف الإيراني المتحمس والذي يعبّر عنه بصراحة في الإعلام والمواقف السياسية الرسمية بضرورة ان تستعيد مصر لدورها، فإن السعودية تشعر بقلق كبير من ذلك؟

لماذا؟

أولاً، لأنها ترى في استعادة مصر لدورها الإقليمي المغيّب إضراراً بنفوذها، فكلما صعد نفوذ مصر، تقلّص وتقزّم الدور السعودي في المنطقة العربية لصالح القاهرة. هذا الشعور هو نفسه الذي يجعل السعودية غير مرتاحة من تصاعد الدور التركي نفسه، والذي لقي نقداً لاذعاً ولازال في الصحف السعودية خاصة صحيفة الشرق الأوسط. فالدور المصري، كما الدور التركي، لا يأكلان ويقضمان من مساحة وهامش الدور الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، بقدر ما يقضمان مما تبقّى من النفوذ السعودي، سواء اعتمد مقياس المذهبية السياسية أو الدائرة العربية. فإذا ما تصدّت تركيا لقضية عربية او اسلامية، ووسعت نفوذها، وظهرت بمظهر المدافع وحتى المستقطب للعالم (السنّي) فإن الرياض تخبو وتتقلّص، بل وتعيّر على مواقفها وتهمش في محيطها القريب الذي يمثل إطار مصالح نفوذها السياسي. ذات الأمر يمكن أن يقال بالنسبة للنفوذ المصري، واستعادة الدور اللائق بمصر؛ فبقدر ما تتعافى وتبادر، يصعد دور الأزهر، والمؤسسة السياسية المصرية، وتصبح محجّاً في المحيط العربي على الأقل للدول الأخرى. للتذكير فقط، فإن نفوذ السعودية لم يتضخّم وتصبح هناك (حقبة سعودية) كما سماها هيكل في منتصف السبعينيات إلا بعد غياب عبدالناصر، وبعد إضعاف دور مصر الإقليمي بتبعيته للدور السعودي، والذي استمر بوتيرة أسوأ حتى نهاية عصر مبارك.

السعودية ولأكثر من ٣٥ عاماً اعتادت أن تقود العالم العربي من خلال مصر، واعتادت ان ترى الأخيرة أداة في جيبها السياسي. ومع تذرّر الدور السعودي في العالم العربي بغياب الكبار ونأيهم عن الرياض: بغداد، الجزائر، دمشق.. لم يتبق للسعودية من حليف يبقيها ولو في الواجهة المشوّهة سوى مصر مبارك. الآن وبعد الثورة، تخرج مصر من الدائرة السعودية باحثة عن دورها الخاص بها، والمناسب لشخصيتها وثقافتها ومكانتها وتاريخها وحجمها، ما يبقي السعودية وحيدة في الميدان: تابعاً ومقاداً، وفي احسن الأحوال دولة تائهة تبحث عن دور تلعبه بقواها الذاتية لا بقوى إقليمية كبيرة عربية كمصر.

كيف يمكن للرياض اليوم ان تقبل بإخواني تشتمه جهاراً نهاراً لثلاثين عاماً أن يقدم نموذج دولة اسلامية ديمقراطية مقابل سلفية تكفيرية ديكتاتورية؟ التناظر هنا مؤذ ومزعج للرياض.

كيف تقبل الرياض مبادرة مرسي المصرية، وهي التي اعتادت لعقود ان تدعو مصر فتجيب، وتلوي ذراعها فلا تبدي صوتاً رغم الألم؟ العائلة السعودية المالكة ليست في وارد حتى التصديق بأن مصر ستتقدم بمبادرات بشأن قضايا عربية قبل التنسيق مع الرياض وقبل أن تعطي الأخيرة الموافقة عليها؟

كانت للسعودية مشكلة مواجهة محور ايران ـ سوريا المتمدد بنفوذه في المنطقة، في غياب الكبار عدا مصر مبارك الحليف للرياض. الآن صار للسعودية منافسين جدد على ما تعتقده مائدتها الخاصة بها: تركيا ومصر. هذا يعني أن دور السعودية الإقليمي، ليس ضعف فقط، بل هو على شفا جرف هار، سيقود على الأرجح الى الإنهيار المدوّي خلال السنوات الثلاث القادمة.





بعد مظاهرات رفع أعلام القاعدة

متى يحين إغلاق مصنع التكفير السعودي؟

صراع مرجّح بعد أن كان مؤجلاً بين (السنّة المعتدلين) و(التكفيريين العنفيين الوهابيين)

يحي مفتي

قد يكون أمراً مفاجئاً لكثيرين، أن تظهر القاعدة برجالها وأعلامها في واجهة مشهد التظاهرات المنتشرة المندّدة بالفيلم الأخير المسيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

في البحرين والكويت، كما في اليمن والأردن ومصر وتونس، وحتى في بلدان مثل استراليا، رُفعت أعلام القاعدة جهاراً نهاراً في سابقة مدهشة. إذ ـ وحتى الأمس القريب ـ كان الجميع يعلن براءته من القاعدة، ويخشى أن يتهم بالتعاطف معها، أو حتى الدخول على مواقعها الإلكترونية المتعددة، ويحتجز الآلاف من المتعاطفين معها في سجون العالم كلّه.

فمالذي تغيّر، وهل نشهد انعطافة حقيقة في المشهد السياسي لدول الشرق الأوسط، وما تأثير ذلك على البلد (المُنتج) أو (المصدّر) للقاعدة ورجالها وفكرها والمموّل الأساس لها، وأقصد بذلك المملكة السعودية؟

لقد نجحت القاعدة، ربما بدون تخطيط مسبق، في استثمار قضية الفيلم المسيء لرسول الإسلام عليه أفضل وأزكى السلام، لتتصدّر مشهد الأحداث، وليظهر المتعاطفون معها في مقدمة التظاهرات، يهاجمون السفارات الغربية في أكثر من بلد عربي وإسلامي، ويستثمرون المشاعر الفيّاضة بين المسلمين لصالح اطروحاتهم السياسية، ما دفع بحركات وتوجهات اسلامية الى النزول الى الشارع خشية أن تخسر الجمهور أو أن تختطفه القاعدة.

هو تحوّل بكل معنى الكلمة، هذا الذي يجري ـ وسيجري في المستقبل. فمنذ الآن، ستصبح القاعدة، بشتى تسمياتها، رقماً سياساً حاضراً ومشخّصاً في أكثر من بلد عربي وإسلامي، بعد أن كان رقماً متوارياً عن الأنظار.

سببان أساسيان مترابطان لخروج القاعدة من مخدعها، وهما ذاتهما سيبقيانها في واجهة المشهد السياسي والأمني لسنوات قادمة.

الأول، هو توسّع مساحة الحريّة في منطقة الشرق الأوسط، بسبب ثورات الربيع العربي، الأمر الذي سمح بتوفير غطاء سياسي وأمني ضمن نطاق (حرية التعبير) والعمل السلمي لتجنيد الأتباع الجدد، والحصول على الموارد المالية في بلدان كانت القاعدة ـ كما التيارات الإسلامية الأخرى ـ محاصرة فيها كما هو الحال في تونس وليبيا. لقد قيل بأن ثورات الربيع العربي أثبتت للعرب والمسلمين بأن هناك طريقاً أفضل للتغير، يختلف عن الطريقة القاعدية القائمة على العنف والسلاح والقتل. لكن هذا لا يعني أن القاعدة لم تستثمر أجواء الإنفتاح والتواصل لإعادة بناء نفسها بشرياً وتسليحياً ومالياً أثناء وبعد تلك الثورات؛ كما لا يعني أنها قبلت بالمنتج السياسي لتلك الثورات.

السبب الآخر، هو أن الثورات العربية، وبقدر ما وسعت هامش الحرية ليس في بلدانها فقط، بل في عموم المنطقة، فإنها أضعفت أنظمة الإستبداد التي لم تسقط حتى الآن، وهذا الضعف في بنية تلك الأنظمة، كما في الأنظمة الجديدة التي تولّدت بعد سقوط الديكتاتوريات في مصر وتونس وليبيا والتي لم تترسخ بعد، أمرٌ ملموس وواضح للعيان وجرى اختبار ذلك الضعف في أكثر من بلد عربي. ولهذا وجدت القاعدة ـ كما غيرها من القوى السياسية ـ الفرصة لإزاحة القناع عن وجهها والنزول الى الشارع بشكل علني ولأول مرّة منذ سنوات طويلة أجبر خلالها أتباعها على النزول الى الأرض والتواري.

ما كان ممكناً أن تحمل أعلام القاعدة في الكويت، وتصرخ الحناجر (أوباما أوباما، كلّنا أسامة)، لولا حقيقة أن النظام العائلي في الكويت قد أصابه الضعف الشديد خاصة في السنتين الأخيرتين. ومثل ذلك التظاهرة في البحرين المنددة بفيلم الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وما كانت التيارات والشخصيات المتشددة لتظهر علناً أمام الكاميرات في الأردن وتزينها أعلام القاعدة لولا أن الجميع يعلم ويشعر بحقيقة ضعف النظام الملكي في الأردن وفقدانه الكثير من قواعده الشعبية ومن شرعيته.

تغيير وجهة الصراع

لا يمكن إلا قراءة الموضوع سياسياً في مسألة ردّة الفعل على الفيلم المسيء. فقاعدة ليبيا (أنصار الشريعة) كانت موجودة منذ عهد القذافي، وقد توسّط مشايخ السعودية لإطلاق سراحهم، وسافروا الى هناك وحققوا ما يشبه الهدنة، أدت الى

اطلاق سراح الكثيرين منهم. لكن أحداً لم يرد أن يشير الى وجود القاعدة لا في ليبيا ولا في سوريا ولا حتى في سيناء! عدد من انظمة ما قبل وما بعد الثورات العربية أرادوا أن يظهروا بأنهم قد تخلصوا من (الفيروس الإرهابي)؛ وكان الأميركيون والسعوديون والقطريون قد استهوتهم لعبة الإستمرار في ركوب ظهر القاعدة ضد أعدائهم كما في ليبيا وسوريا، الى حد أن وزارة الداخلية السعودية أطلقت سراح عدد من القاعديين وبعثت بهم لقتال (الكافر في دمشق).. ليرتدّ الأمر على الجميع الأمر كما في مرات عديدة سابقة في مناطق أخرى، كأفغانستان والباكستان واليمن والعراق وحتى السعودية نفسها.

التيار السلفي جزء أصيل من المجتمعات العربية والإسلامية، والقاعدة مكوّن أساس لذلك التيار، بل هو ثمرته ورأس حربته؛ وفي أي مكان وجدت فيه السلفية، وجدت الوهابية، ووجد تنظيم القاعدة (كل وهابي سلفي، وليس كل سلفي وهابي قاعدي). هذا المكوّن القاعدي لا يمكن القضاء عليه، وهو موجود في كل بلد عربي واسلامي، بل يمكن القول انه موجود بصورة من الصور في كل بلدان العالم.

ما جرى مؤخراً مجرد تمظهر مختلف للقاعدة (لا يعني ان المتظاهرين دفاعاً عن رسول الله هم قاعدة، فمعظمهم ليسوا كذلك) التي عوّدت المراقبين على التفجيرات والقتل والذبح بالسيوف، وتدمير الأضرحة والمقامات الدينية، والآن تقدّم نفسها في مشهد آخر عبر مهاجمة السفارات وتصدّر بعض المظاهرات ضد الفيلم المسيء.

إنه ظهور يعبّر عن تحدّي، وعن ثقة بالنفس، وعن استعداد للمواجهة. مع من؟

ليس مع الأميركيين والغربيين، ولا مع النظم السياسية العربية المستبدّة فحسب، بل ايضاً الإستعداد ـ وربما الرغبة ـ في مواجهة الأنظمة التي أفرزتها الثورات العربية وديمقراطيتها (الكافرة)!

القاعدة الشعبية السلفية في أكثر من بلد عربي ظهر أنه يمكن استيعابها ضمن العملية السياسية الديمقراطية، أو شبه الديمقراطية، بعد أن جاءتهم الفتاوى من الرياض، كما في الكويت والبحرين. هنا تجوز الديمقراطية والإنتخابات، الى حين على الأقل. أما في السعودية فهي كفر. لكن يظهر اليوم، ومن خلال التجربة، أن عملية استيعاب السلفيين ضمن أنظمة ما بعد الثورات العربية مسألة صعبة وإن لم تنجح في مصر فهي لن تنجح على الأرجح في بلدان أخرى، خاصة في ليبيا التي يشبه نسيجها الاجتماعي السعودية نفسها. ولهذا ظهرت المعاناة فور سقوط القذافي، ولاتزال، وفي تونس هناك مشاكل تتكاثر يوماً بعد آخر، الى حد أن عبدالفتاح مورو من النهضة بل وراشد الغنوشي حذّرا التونسيين من الوهابية بصريح القول.

ثقافة المشاركة والعمل السياسي السلمي ضمن مظلّة الديمقراطي لا تدخل ضمن النظام المعرفي السلفي ولا يوجد له تأصيل في الثقافة السلفية والقاعدية. كل ما وُجد إجازة استثنائية في دول محددة. والقاعدة التي تتغذّى على التوسّع السلفي لا تجد نفسها معنيّة بالإنتخابات كثيراً، وربما يكون لبعضها استعداداً كبيراً لمحاربتها ومحاربة منتجها الكفري. لا ننس هنا، أن القاعدة ورجالها أكثر أمانة على النص والتراث السلفيين وأكثر التصاقاً بهما من مشايخ المؤسسة الدينية الوهابية السعودية.

ماذا يعني هذا؟

إنه يعني أن هناك (معركة مؤجلة) حول من يمثّل الجمهور في مرحلة ما بعد الربيع العربي بتداعياته المختلفة في كل البلدان العربية: هل من يمثله من جاء بالإنتخاب والديمقراطية من الإسلاميين بالذات؟ أم من يمثله هم القاعدة بأسمائها المختلفة ممن لم يشارك أتباعها في أكثر الحالات في الربيع العربي، والذين لا يؤمنون بالديمقراطية ولا بمنتجها؟

بمعنى آخر، فإن المعركة القادمة ستكون (بينية)، فهناك القاعدة ومن ورائها التيارات السلفية عامّة؛ وهناك في الطرف الآخر الإسلاميون الحاكمون أو المشاركون في الحكم، ومن ورائهم معظم المسلمين، وربما حتى الحكومات الغربية!

أدوات المعركة التي تفهمها الأكثرية الساحقة من الشعوب وتقبل بها هي الإنتخابات، لكن القاعدة لا تحتكم اليها، بل ستحتكم الى (السلاح) والمواجهة مع النظم الجديدة والعتيقة القائمة، فهذه هي اداة القاعدة الأساسية، وهذا تخصصها، ولا يبدو أنها ستتخلى عنه.

واضح ان الحكومات في ليبيا وتونس ومصر لا تريد أن تتصادم مع التيار السلفي، ولا مع تفريعات القاعدة. فهذه الأنظمة لما تتمكن بعد من السيطرة على مقاليد الأمور، والأوضاع السياسية في مرحلة انتقالية، وهناك أولويات كثيرة، فضلاً عن أن مواجهة السلفية التكفيرية العنفية ماتزال في بداية تمظهرها، ويمكن للآخرين محاولة تلافيها. هذا ينطبق أيضاً على دول أخرى، كالبحرين التي لا تريد عائلتها فتح معركة في بنائها الداخلية وشقّ صفها في مواجهة المعارضة المتوحدة من أجل التغيير. والكويت لها وضع مضطرب مشابه، في حين أن الصراع في اليمن واضح المعالم مع القاعدة.

يخلص من هذا أن القاعدة ومن ورائها التيار السلفي هم من يريد المعركة، وهم من يتقصدها، وفي النهاية هم الطرف المهاجم ومن سيفرضها على الآخر بصورة أو بأخرى. نقول هذا وأمامنا حقيقتان تدعمان فرضية تصاعد المواجهة:

ـ **الأولى**، ان التيارات القاعدية والسلفية تشعر بحالة من الإنتشاء، ولديها مساحة من الحرية وحماية القانون لتتحرك وتنشط في التبليغ والتجنيد، وهناك أموال تصبّ عليها من المركز المصدّر للفكر، أي من السعودية. فلا يخفى أن سلفيي السعودية وجدوا فرصتهم في بلدان كانت مقفلة، ولهذا اهتموا باستغلال الوضع السياسي المنفتح، وسافر عدد من كبار وعاظ الوهابية الى تونس وليبيا ومصر وغيرها لتحقيق المكسب المذهبي. حالة الإنتشاء هذه، خاصة بعد المظاهرات الأخيرة أمام السفارات، مع رفع أعلام القاعدة، أعطت التيار السلفي زخماً جديداً، يحفّزه على المواصلة وانتهاز المناسبات لتأكيد حضوره الميداني.

ـ **الثانية**، هناك تداعيات للأحداث التي وقعت، فما عسى الأنظمة القائمة أن تفعل إزاء عناصر القاعدة ومن رفع أعلامها؟ وماذا ترى واشنطن أو تمارس من ضغوط على تلك الحكومات لمعاقبة من هاجم سفاراتها؟ ان التداعيات التي بدأت بالإعتقالات (حتى الآن نحو ٤٠٠ في مصر، و٥٠ في ليبيا، وأعداد في تونس)؟ قد يكون لردود أفعال الحكومات تداعيات في استمرار حضور القاعدة، وقد يؤدي ذلك الى تشكيل حوافز جديدة اليها للمواجهة.

إن حدثت المواجهة ـ وهو ما لا نتمناه ـ فهذا يعني أن دولاً عديدة بما فيها دول الربيع العربي وغيرها ستعاني كثيراً من الصراع وربما الإحتراب الداخلي، وسيشعر الكثيرون بوطأة القاعدة ودمويتها وخطورة الفكر الوهابي الذي سيقف وراءها. ستكون القاعدة أداة إفشال لبرامج هذه الأنظمة اقتصادياً واجتماعياً، كما ستتأخر مصر في لعب الدور الاقليمي الذي تتمناه وستنكفيء على نفسها لفترة غير قصيرة.

وفي الجانب السعودي، فإن الرياض الداعمة والممولة لفكر التكفير، ستواجه شعوراً متصاعداً ضد أيديولوجيتها، وسينظر اليها كمصدر للخطر الحقيقي على أمن بلدان عديدة، وهو شعور موجود أصلاً، ولكنه سيزداد، وستشعر بالعزلة الإقليمية وحتى الدولية، كما أن نفوذها سيتصاغر، بمعنى أن غياب دور مصر لن تستطيع السعودية إشغاره، وإن مثل ذلك فرصة لها على المستوى النظري.

على الصعيد الإقليمي، فإن أي صراع بين التكفيريين القاعديين الوهابيين مع الإسلام السنّي المعتدل، فإن وجهة الصراع ستتغير، فالسعودية التي أرادت ان تكون المعركة مع ايران بدلاً من اسرائيل، ستجد نفسها ومذهبها في صراع مع العالم الإسلامي (السنّي) قبل غيره. والغرب الذي تواطأ مع القاعدة في أكثر من مكان، أو على الأقل غضّ النظر عنها، وتعاون معها كما في ليبيا، سيجد نفسه مجبراً على إعادة النظر في أولويات أجندة الخطر على مصالحه.

وعموماً، فإن ما جرى من مسيرات وتظاهرات ضد الفيلم المسيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وظهور القاعدة في واجهة تلك المظاهرات والهجوم على السفارات، قد تكون بداية منعطف تغييري واسع في المستقبل، تمتد آثاره سلباً أو إيجاباً على كل دول المنطقة، وستكون الولايات المتحدة والغرب وحلفائه كما في السعودية في قائمة الخاسرين.

لا تخفي السعودية انزعاجها مما جرى، وهي نددت بالفيلم وبالتظاهرات معاً! وعينها على وضعها الداخلي، حيث لم يخرج سوى عشرات في بريدة يتظاهرون نصرة للنبي، في حين أن بلدة شيعية صغيرة (الربيعية) شرق السعودية، أخرجت تظاهرة من نحو ألف وخمسمائة شخص نساء ورجالاً. ما تخشاه السعودية أن تعاد اليها بضاعتها المصدّرة، او ترتدّ عليها باعتبارها حاضنة لفكر متطرف تكفيري، لا يفيد معه المناصحة ولا التثقيف، بل وكما يطالب كثيرون: (يجب إغلاق المصنع) التكفيري بالكامل!

إشعال الشرق الأوسط.. هل يبقي الخليج آمناً؟

خالد شبكشي

القتال الدائر والكارثي في سوريا وعليها بات محورياً لجهة تحديد جهة بوصلة الشرق الأوسط لعقود قادمة..ولكن الجديد أن سورية لم تعد ساحة مقفلة عسكرياً، فبالرغم من محاولات إبقاء النار داخل حدودها، إلا أن الجميع بات يدرك أن من غير الممكن النأي عن امتداداتها الخارجية..

ليس خاف اليوم أن الدول المحيط بسوريا مثل تركيا والاردن ولبنان والعراق قد تأثرت بصورة سلبية من النزاع المسلّح في سوريا وأن بعض تداعيات العمليات العسكرية وانتقال المسلّحين قد أصاب هذه الدول بصورة وأخرى، وبالتالي فإن الحديث عن النأي بالنفس ليس دقيقاً، بل ماهو دقيق هو إصرار حكومات الدول المجاورة على نفي الآثار المترتبة على الحرب الاهلية السورية..

إن فكرة تحييد الدول عن نيران الحرب السورية فشلت لأن الضالعين فيها يثبتون بالمال والسلاح والمسلّحين عكس ذلك تماماً، بل إن الدول الضالعة سواء مع النظام أو ضده تعمل على إطالة أمد الحرب الدائرة في سورية حتى لا تنقل مركزها الى خارج الحدود، رغم أن الاطالة يؤدي الى (تينيس) من راهنوا على نهاية سريعة لها، وقد تفضي الى اشعال الداخل في بلدان هي في الأصل مرشّحة لأن تشهد خضّات شعبية، وخصوصاً السعودية والإمارات والكويت الى جانب بطبيعة البحرين التي لا تزال الانتفاضة الشعبية متواصلة فيما لا أفق واضح للحل.

السعودية تحاول اشعال النار في أكثر من ساحة عبر تمويل جماعات مسلّحة سواء في لبنان أو سورية..وفي تطوّر جديد عملت منذ فترة قصيرة على اجتراح خط جديد مواز للخط التركي.. ففي مقابل المجلس الوطني والجيش السوري الحر اللذين يداران من الجانب التركي، تعمل السعودية في الوقت الراهن مع الأردنيين والقطريين وبمباركة أميركية على تشكيل مجلس جديد برأسه رياض حجاب، رئيس الحكومة السوري السابق المنشق، جيش من المنشقين من ضباط وجنود في الجيش السوري بقيادة اللواء محمد الحاج علي.

من اللافت أن الجهود الأميركية السعودية القطرية الاردنية الرامية الى إيجاد إطار سياسي وعسكري لمختلف القوى المعارضة كانت تهدف الى (وضع الخطط الكفيلة بعدم تصدير الأزمة السورية إلى دول الجوار (تركيا، والأردن، ولبنان). ولكن كما يبدو فإن هذا النوع من الخطط يغفل حقيقة ردود فعل النظام السوري والقوى الداعمة له اقليمياً ودولياً، الى جانب الجماعات الناشطة التي قد تستفيد من أوضاع مضطربة كالتي تشهدها المنطقة لتسديد ضربات لهذه الانظمة، الى جانب وجود استحقاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية تستوجب نشاطات شعبية مكثفة ومتواصلة كالذي جرى في الاردن مؤخراً..

لايبدو حتى الآن هناك ما يشير الى انكسار النظام السوري، في ظل أحاديث عن أن الأخير استعاد بعض القوة من خلال السيطرة على ساحات مهمة وتكبيده خسائر كبيرة بشرية ومادية للجماعات المسلّحة..

> **السعودية تحاول اشعال النار في أكثر من ساحة عبر تمويل جماعات مسلّحة وتعمل منذ فترة قصيرة على اجتراح خط جديد مواز للخط التركي**

العنوان الطائفي لايبدو هو الآخر قد أثبت قدرة استثنائية في تطويق النظام السوري وحليفه الايراني، بل إن دعوة الملك عبد الله لقمة مكة واعلانه عن مركز للحوار بين المذاهب يكشف ليس رغبة سعودية في الحوار المذهبي بقدر ما ثبت حاجة النظام السعودي نفسه الى تنفيس الاحتقان الطائفي الذي قد انعكس محلياً، وصار النظام السعودي نفسه مسؤولاً عن اندلاع فتنة سنيّة شيعية..

فقد بدا واضحاً من خلال استعمال العناوين الطائفية للصحف المموّلة سعودياً في لبنان على سبيل المثال وتصوير ما يجري في جبل محسن وباب التبانة في طرابلس على أنه قتال سني شيعي/علوي، وقضية الخطف المتبادل على أنها ذات طبيعة مذهبية والذي أدى الى مسارعة الحكومة السعودية ودول خليجية أخرى الى دعوة الرعايا لمغادرة لبنان على الفور..لقد نظر اللبنانيون الى مثل تلك الدعوات على (أن هناك نيات مبيتة يضمرها الخليجيون للساحة اللبنانية، قد يكون منها إشعال نار الفتنة المذهبية)، حسب مدير الاخبار في قناة (أو تي في) جان عزيز..

كان يفترض من انظمة خليجية باتت حاضرة اليوم في الملف السوري وخصوصاً السعودية وقطر أن تعلم تماماً بأن النأي آخر ما يمكن أن تحلم به هذه الأنظمة التي ترى في ضلوعها في الأزمة السورية محاولة لتفادي انتقال الأخطار الى داخلها، ولعل ما يجري في تركيا الآن دليل واضح على ذلك، فهذا البلد الذي وإن حاول الاعلام التغطية على مايجري فيه من تصدّعات سياسية وأمنية وعسكرية فإن حقيقة الوضع الحالي لا توحي بأن حزب العدالة الحاكم يمكن أن يصمد طويلاً، فالانقسام الداخلي بين أطراف الحكومة والأحزاب السياسية الكبرى والحكومة وبين المؤسستين العسكرية والامنية..وصولاً الى الحرب الدائرة بين حزب العمال الكردستاني والجيش التركي ومحاكمة الصحافيين وغيرها من مظاهر تكشف عن أن نظام أردوغان ليس في حال صحية مستقرة..

وإذا كان الحديث عن احتمالات اشتعال حرب اقليمية تنطلق من سورية بحسب رئيس النظام السوري بشار الأسد في مرحلة سابقة تندرج في سياق التهويل الردعي، الا أن الحقائق على الأرض تكشف يوماً بعد آخر بأن احتمالات اندلاع حرب اقليمية يكون منطلقها من سورية أمراً متوقعاً بل وواقعياً.. باتت كل الاحتمالات قائمة ومشروعة في منطقة بلغت فيها السيولة السياسية والامنية حداً غير قابل للسيطرة، وإن الحرب التي تشتعل بالنفط الخليجي السعودي والقطري بدرجة أساسية قد تشعل النيران في آبار النفط في لحظة ما لأن من يتسنى له من الضحايا دفع الضرر عن نفسه ولو برمي كرة اللهب الى مصدرها لن يتردد في فعل ذلك،

خصوصاً حين تتقلص الخيـارات ولا يصبح هناك سوى خيار واحد هو الرد بالمثل أو ما دونه بقليل.


رياض حجاب: المرشح السعودي مقابل تركيا

ما حقيقة الصفقة الإيرانية ـ السعودية؟

المصداقية التي صنعتها الشخصية الجدلية في تويتر (مجتهد) لنفسها جعلت بعض وسائل الاعلام العربية تحمل ما يصدر عنه على محمل الجد رغم أن المعطيات التي يستند إليها في أحيان كثيرة ليست صحيحة أو بالاحرى ليست دقيقة وفي أحيـان أخـرى مـن نسج الخيال، خصوصاً حين يتعلق الأمر في قضايا الجماعات الأخـرى التي يبدو أن (مجتهد) يبطن موقفاً منحازاً ضدهـا..

يفترض مجتهد أن مؤتمر مكة الذي حضره الرئيس الايـراني أحمدي نجاد نجم عن صفقة بين الطرفين الايراني والسعودي يتعهد بموجبها الجانب السعودي بوقف دعم ثورة سوريا وغض الطرف عن دعم ايران للأسد، مقابل تعهد ايران باقناع شيعة السعودية بايقاف نشاطاتهم. وقال مجتهد بأن السعوديين نجحوا في اقناع الايرانيين بـأن الجماعات الجهادية عدو مشترك كما كان الحال في العراق، وقبل الطرفان بوجود خلاف كبير فيما عدا ذلك؟

وتـصـوّر مجتهد بــأن مـن مظاهر تنفيذ الاتفاق هو تخفيف اللهجة على ايران في الإعلام السعودي الرسمي، وكذلك انحسار النشاطات الشيعية المعارضة للدولة خاصة المظاهرات. هذا على فرضية بطبيعة الحال أن المظاهرات في القطيف هي بإملاءات إيرانية، فيما الواضح أن من يقوم بهذه المظاهرات ينتمون الى جماعات ليست على وفاق مع الايرانيين مثل الشيخ نمر النمر، ومن يقرأ دراستي ستيفان لاكروا وتوبي ماتيسون يدرك التقسيمات الحزبية والسياسية في منطقة القطيف، وأن من يتحرك في الشارع هناك ليسوا على وفـاق مع الايرانيين، بل هم من الذين يطلق عليهم التيار الشيرازي نسبة الى مرجع ديني عراقي من أصول ايرانية يدعي محمد الشيرازي وتيار آخر يرجع الى مرجع عراقي آخر يقيم في كربلاء يدعى محمد تقي المدرسي..

ولكن يبدو أن لغة الاثارة باتت هي المقبولة، ما دفع مجلة ذات شهرة عالمية مثل (نيوزويك) الأميركية لأن تكتب في مطلع شهر سبتمبر الجاري بأن ايران تلجأ الى دفع الاقليات الشيعية المتواجدة في السعودية والكويت والبحرين لضرب المصالح الغربية اذا تعرضت إيران لهجوم على مشروعاتها النووية. وزعمت المجلة بأن من المرجح أن تكون سيناريوهات الإيرانيين مبنية علي احتواء الموقف، وذلك باستيعاب الصدمة وامتصاص الضربات الأولي وإطالة أمد المعركة وتحويلها لحرب استنزاف باستخدامها ما يتوفر لديها من امكانيات دفاعية... الى آخر انفعالات المخيال الاعلامي الأميركي..

في سياق مماثل، أن النظام السعودي القلق من خروج اليمن عن سيطرته سعى في الآونة الأخيرة لكسب ود المعارضة البحرينية فصار يتواصل معها على أعلى المستويات وبتوكيل من المسؤول عن الملف البحرين في النظام السعودي مساعد وزير الداخلية للشؤون الامنية محمد بن نايف..ونقل ذلك عن مصادر عربية على تواصل مباشر مع الملف البحريني..هل لذلك علاقة بما يجري من تداعيات للأزمة السورية وللانسدادات في ملف الأزمتين البحرينية واليمنية؟

وبخصوص تواصل محمد بـن نايف مع المعارضة البحرينية فبعد استقصاء وتحقيق في أصل الخبر، وتبين أن لم يكن هناك لقاء البته بين الطرفين، وأن كل ما في الأمر ان محمد بن نايف بعث برسالة شفهية عن طريق أحدهم الى قيادات جمعية الوفاق البحريني يقول فيها بأنه ليس عدوّا للشيعة، ولا يجب تحميله كل مايجري في البحرين..

محلياً، وبحسب (مجتهد) فـإن الملك الذي غادر البلاد بعد تردد وخشية من وقوع انقلاب خلال سفره يجد نفسه بين نارين مرضه وخشية الانقلاب عليه، خصوصاً وأن وضع الأمير سلمان العقلي لا يؤهله لممارسة دور قيادي ولذلك فإن الملك يخشى أن أطراف في الاسرة تستغل الوضع للإنقلاب ضده..خصوصاً وأن مستوى السخط في العائلة المالكة من أمراء كبار إزاء قرارات الملك وتعييناته بات مرتفعاً جداً..يقول مجتهد بأن الملك فوّض أمر تسيير شؤون الدولة الى سكرتيره خالد التويجري ومحمد بن نايف.. فقد تسلم الاول ملف كل الوزارات ماعدا الداخلية والدفاع والخارجية وترك الداخلية لمحمد بن نايف واستلم الملف بنفسه ملف الدفاع والخارجية.. وأما سلمان وأحمد فهما حسب قوله (واجهات فقط للداخلية والدفاع..فسلمان بسبب المرض وأحمد بسبب ضعف الشخصية وفشله في تقليل نفوذ محمد بن نايف) ويختم بالقول (ولو كان نايف حياً لسافر الملك منذ رمضان لكنه لا يثق بالمحيطين بسلمان ويخشى أن يقدموا على اجراءات تكون بمثابة انقلاب او تهميش له خلال سفره). ولهذا السبب حاول الملك ترتيب الوضع معتمدا على ابنائه تماماً كيما يغلق الطريق على كل المتربّصين من بقية الاسرة باستغلال سلمان كواجهة لتنفيذ مؤامرة ضده.

حقيقة الأمـر، أن ال سعود ليسوا على ما يرام بل هناك خشية جديّة لديهم من أن تخفي الأيـام المقبلة مفاجئات مرعبة بالنسبة لهم، وقد تؤول الى تهديد نظام حكمهم، والسبب في

آل سعود ليسوا على ما يرام فثمة خشية جديّة لديهم من ارتدادات الثورات العربية ومن تصعيد مستوى الانخراط في الأزمة السورية

ذلك أن أفق الانتصار في الثورة المضادة في تونس ومصر واليمن لم ينجح حتى الآن، كما أن تصعيد مستوى الانخراط في الأزمة السورية لم يوصل الى مرحلة كسر النظام، وبالتالي فإن انتظار فرصة أخرى لاندلاع حرب اقليمية ضد ايران بقيادة الولايات المتحدة واسرائيل غير مضمونة..

الايرانيون أوصلوا رسالة الى السعوديين بأن الحرب ليست نزعة ولا توزّع فيها الحلويات، فـإن وقعت لـن تكون هناك منطقة محصّنة وبمنأى عما سوف يجري، ولذلك فإن درء الحرب بالمزيد من التورّط في الأزمة السورية تمويلاً وتسليحاً لن يكون خياراً انقاذياً بل إن اطالة أمد الأزمة وكذلك التورّط يفتح الباب تدريجا أمام احتمالات حرب من نوع آخر، يجد النظام السعودي في قلبها دون إرادة منه.



صورة للوضع قبل إزالة بقية شعب علي والغزة وجبل هندي والخندريسة

إذا دمّروا مكة، زال حكم آل سعود

أوقفوا هدم مكّة المكرمة!

إعداد ـ سعد الشريف

كانت الكعبة قد هُدمت مرّات وأحرقت عدّة على يد الطغاة، لكننا الآن أمام هدم مكة نفسها، وتشريد أهلها منها، بحيث لا يوجد (شعب مكي) ولا (أهل الحرم) ولا أولئك الذين تفد اليهم (أفئدة الناس).

مكة وتراث الإسلام المنضوي في حاراتها، من مواقع أثرية وبيوت صحابة ومعالم دينية تطمس جميعاً عبر الهدم، وتقام فوقها أبراج تتطاول على الكعبة، ولم يجد آل سعود من يحتجّ عليهم من المسلمين والدول الإسلامية، ولا وقف سكان الحجاز، ولا الجزيرة العربية قاطبة وهم يشهدون هدير البلدوزرات وفرقعة المتفجرات تقوّض المباني والمواقع الأثرية بل وتقتلع حتى الجبال الراوسي التي توضح معالم مكة والمشاعر المقدسة.

كان من الطبيعي أن يتغوّل الهجوم السعودي الوهابي على تراث الإسلام، فمن يحوّل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمامات عامّة، ولا يجد من يصدّه أو يردعه، فما عساه سيفعل بنظائره أو ما هو دونه؟

ها هم آل سعود يقتلعون البشر والحجر والتاريخ والتراث والذاكرة لكل ما وجد من معالم المدينة المقدسة.

هاهم يشردون أهل مكة قلعة الإسلام، لتبقى مقرّاً للوهابية بلا شعب حافظ على هويته وانتمائه الديني، وحتى يحولها أمراء آل سعود كجزء من استثماراتهم وتجارتهم عبر تحويل المدينة المقدسة الى مجرد فنادق ومحلات تجارية، تباع فيها آخر الماركات والصرعات الغربية، وبذلك تضيع هوية المسلمين، وهوية الحجازيين بالذات، وليبقوا الى الأبد مستعبدين ضعفاء أمام الطغيان الوهابي السعودي.

في كل يوم يقرر آل سعود ـ وبحجة توسعة الحرم ـ تدمير ما تبقى من حارات أهلها، وتطفيشهم منها غصباً، ليتملكها الأمراء وأصحاب الدماء الزرقاء والمتواطئون معهم.

وها هم الآن يستعدون لجولة جديدة من الهدم والتدمير لتأتي على ما تبقى من الحارات والأحياء. الجولة ستبدأ بعد الحج القادم، وسيتم إزالة ٢٠٠٠ عقار بشمال الحرم، وللأسف كثير من الساكنين لم يجدوا بديلاً ولم ولن يستلموا مبالغهم قريبا وقبل الهدم! لقد تمت التوسعات فى المدينة المنورة بعد تعويض اهلها بأبخس الاثمان، ثم توازعها الأمراء واللصوص الكبار بينهم وباعوا مترها بأغلى الاثمان، وقريبا تعاد الحكاية بتوسعة جديدة.

انتفاضة صغيرة محتجة ظهرت ليس في الشوارع، وإنما في فضاء تويتر على الجرائم المرتكبة بحق تراث المسلمين، وضد أهل مكة، أهل الله، تحت عنوان: (أوقفوا الهدم في مكة)، شارك فيه كتاب وصحافيون وغيورون على المدينة المقدسة، فكان هذا النتاج. لكن قبل أن نستعرض ونتصفح مشاعر الغضب والألم، نشير الى أن هذه الإنتفاضة الصغيرة أرعبت آل سعود، فاضطر ولي العهد سلمان ان يستقبل أعيان الحجاز، وخاصة أعيان مكة، وذلك في ٢٠١٢/٩/١٩ لامتصاص الغضب ومشاعر الألم، وليعزف على اسطوانة تطبيق الشرع وخدمة الحرمين، وأن ال سعود لا يميزوا بين المواطنين ويتقصدوا بعضهم بالأذى!

أفيال من حديد تحوّل (أم القرى) الى (خنساء المدن)!

إنهم يُوجعون خاصرتها بأسنان من فولاذ!

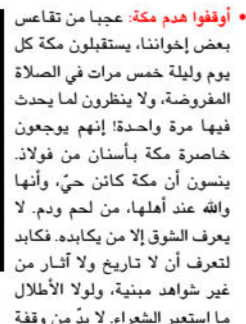


من يذكر أسراب حمام البيت في ساحات وأروقة الحرم المكيّ.. أين ذهب صوت هديلها الذي يشبه الترتيل؟

عمر المضواحي - صحافي



عمر المضواحي



• **أوقفوا هدم مكة:** عجبا من تقاعس بعض إخواننا، يستقبلون مكة كل يوم وليلة خمس مرات في الصلاة المفروضة، ولا ينظرون لما يحدث فيها مرة واحدة! إنهم يوجعون خاصرة مكة بأسنان من فولاذ. ينسون أن مكة كائن حيّ، وأنها والله عند أهلها، من لحم ودم. لا يعرف الشوق إلا من يكابده. فكابد لتعرف أن لا تاريخ ولا آثار من غير شواهد مبنية، ولولا الأطلال ما استعبر الشعراء. لا بدّ من وقفة جادة من الأساتذة الصحافيين، ورؤساء تحرير الصحف، والقنوات الإخبارية المحلية والعربية. يكفي ما حدث في مكة.

• **أوقفوا هدم مكة:** والأعجب، أن منبر الحرم المكي الذي لا يترك شاردة ولا واردة في البكاء على حال المسلمين في العالم كله، لكنه لم يبك يوما مكة! يا رئاسة الحرم المكي والمسجد النبوي: قولوا شيئا في حقّ ما يجرى للكعبة، نذكّركم الله بوصيّة النبي في بلد الله وأهله وحرمه. لم تترك البلدوزرات أخضراً ولا يابساً. لم ينفع السلفيون مكة عندما غُيّب (بئر زمزم)، ولم يعترض الصوفيون عندما رُدم بيت خديجة تحت دورة مياة!

• **أوقفوا هدم مكة:** جاء أبرهة الأشرم بفيله لهدم الكعبة، فربض الفيل خشية من ربّ البيت. وجاء الآن إيلاف عقاري بأفيال من حديد بلا قلب! هل يُنسى جبل أبي قبيس، شيخ جبال مكة وأمينها كما جاء في الأثر؟! لعلنا نكون آخر جيل يشاهده. جبل أبي قبيس سمي بالأمين لأن الله أستودع فيه الحجر الأسعد عند طوفان نوح، واستعاده إبراهيم الخليل عند بنائه الكعبة. أين جبل أبي قبيس الذي منه مشعر الصفا، وأين جبل قريقعان الذي منه مشعر المروة؟. فهل التنظيم يشمل إزالة شعائر الله؟

• **أوقفوا هدم مكة:** مكة حجر، لكنه ليس جماداً. كنا نعرف بسوق الليل زقاق صغير كان فيه الحجر الذي كان يسلم على النبي. الآن (عن العربية نت) مكة ستصبح عاصمة الفنادق في العالم بـ ١٢٠٠ فندق بحلول العام ٢٠٢٠! تحت شعار توسعة الحرم المكي، تم سلب أراضي وأوقاف مجاوري البيت، وتحولت الى أبراج وإستثمارات عقارية! فندق دار التوحيد مثل على إغتصاب أرض تحولت لفندق، وليس لتوسعة الحرم! إنها مشاريع لتحويل جوار الحرم الى فنادق بدلا من حاراتها وأحيائها العتيقة. تخيل أن تفتك البلدوزرات بكل الأحياء التاريخية المحيطة بقلب مدينتك، بحجة توسعة المسجد الكبير، ثم تجد أن بيتك أصبح فندقاً! سيكون كل ما حول الحرم المكي أبراجا وناطحات سحاب، غرف نوم مطلّة ودورات مياة، بلا ناس ولا تاريخ، فقط حقائب سفر ترحل وأخرى تجيء!

• **أوقفوا هدم مكة:** إنها تلبس ثياب الحداد، على فقد آخر أحيائها وحاراتها العتيقة. من يريد أن تكون مكة (خنساء المدن)، بعدما كانت (أم القرى)؟. يتفق المؤرخون على أن كل حضارة مكة مستودعة في شعابها وجبالها، وأن مادة تاريخها ومداده من الحجر، لذلك يقولون (مكة حجر).

• **أوقفوا هدم مكة:** ما بال عوائل نجد والقصيم التي استوطنت مكة وجاورت بيت الله العتيق، وببركتها تسلموا مفاتيح الإدارة الدينية فيها.. صامتة؟! في جامعة أم القرى أساتذة شريعة وعقيدة وأصول الدين، ملأوا الصحف والمجالس دفاعاً عن حياض الدين، وتجاهلوا مصير مهبط الوحي! وعشرات الفضائيات الدينية، كالمجد وإقرأ ودليل وغيرها، ناقشت كل القضايا من (الحيض) الى (نقد الحداثة)، لكنها لم تذكر هدم مكة بكلمة. لا نريد تعاطفاً مع حجارة وجدران وأسقف بيوت مكة القديمة! تعاطفوا مع إخوانكم في الدّين والوطن، أهل الله، ومجاوري بيته العتيق! شركة الكهرباء تنحاز لشركات التطوير العقاري وتفصل التيار على منازل أهالي شعب علي دون سابق إنذار! (عكاظ، ٢٠١٢/٩/٦). وقبل سنوات قليلة سفر الإفطار التي في الحرم كانت من الأهالي، وقد طردوا من الحرم الآن، وجاءت سفر الراجحي. بأي حق؟!

• **أوقفوا هدم مكة:** الهدميات التي تتم في المنطقة المركزية لا تخضع لأي مسوحات لإكتشاف الآثار المدفونة تحت الأرض. كأن مكة بلا تاريخ!. لماذا؟ ألا يجّدر أن يتم توثيق ما تبقى من أحياء مكة القديمة المحيطة بالحرم الشريف بأفلام وثائقية، لتبقى على الأقل في الذاكرة؟ تعجبت من تغييب آثار مكة والمدينة في الفلم الوثائقي الخاص بمعرض الآثار السعودية الذي أنتجته هيئة السياحة الوطنية. لماذا؟ ما أعرفه أن هيئة السياحة تخشى دوما التطرق الى مكة والمدينة وآثارهما، وسلّمت (الخيط والمخيط) فيهما للمؤسسة الدينية. المصيبة أن الفيلم الوثائقي يفتخر بآثار ما قبل الإسلام، وهي جديرة بالإهتمام حقا، لكن ليس على حساب تغييب تاريخ أم القرى!

أنا ابن مكة أخشى زيارتها فأجد (مكة هاتن)!

إنهم يمزّقون ويتاجرون بالكعبة!

د. سامي عنقاوي

مؤسس مركز ابحاث الحج ومهتم بالتراث الحجازي



وماذا عن هذه البغ بن التي تتطاول على الكعبة؟ أين هي الكعبة؟



د. سامي عنقاوي

• **أوقفوا هدم مكة:** (حرم مكة لا يعضد شوكه).. جزء صغير من خلق الله تُنسف جباله التي تحبنا ونحبها، وتدكّ أرضه دكاً دكا. وحرم مكة (لا ينفر صيده) في حين ينفر ويشتّت أهله! أنا ابن مكة، ولم أذهب إليها منذ ثلاثة أعوام. أخشى الذهاب فلا أجد ما عرفته هناك منذ طفولتي وكان في دمي. طالبت بإخرج البلدوزرات من مكة وايقاف تغييرمعالمها بعد ان قضي على تاريخها؛ والرد كان تمويهياً. ما يجري في الحرمين ليس إلا دمار متنكر في صورة زخرفة عمرانية كافرة، تطمس الحقائق الحضارية والطبيعية للحرمين والسيره النبوية. برج إيفل جميل في باريس، وبغ بن في لندن مناسبة، أما أن نقلّدهم في مكة فهذا من فعل القرود والببغاوات.

• **أوقفوا هدم مكة:** انظروا ما يُفعل بالكعبة والتطاول عليها والمتاجرة بها! ليتهم احتضنوها بل مزقوها من الداخل وألقوا (بما كان فيها وعلى جدرانها) في البحر، خوفاً من محتوياتها التي لا يفهمون معانيها الحضارية التي تراكمت على مدى قرون، ونظروا لتلك المحتويات كـ (بدع)! ما يجري في الحرمين كمن يرث مكتبتين عظيمتين تحوي ملايين المجلدات المخطوطة، ثم يفرمها في مكائن التقطيع ويلقي بها في البحر، خوفاً من البدع والضلال الفكري والعقدي. لأن (من يقوم بذلك) لا يعرف لغتها ولا مضمونها، والمشكلة أنه لا يريد احداً من أهل العلم أن يناقشه خوفاً من كشف جهله، ومحدودية علمه، لذا يلغي غيره ليكون هو العالم الوحيد في أقدم وأول جامعتين على الأرض: مكة والمدينة اللتان تمثلان قلب وعقل الأمة.

• **أوقفوا هدم مكة:** (لن تقوم الساعة حتى يزول جبل قبيس)، وقبيس قُطعت صلته بالصفا منذ سنين، وفي الصورة يُعزل عن جبل خندمه! يا خفي الألطاف، نجّنا مما نخاف. الطريقه اللادينية المتبعه في الحرمين هي أن الجرافات لا تُبقي ولا تذر، وتقتلع كل أثرمن جذوره، إلا آثار الأعداء. أين نحن؟ هل لنا صوت؟ أم أن أصوات التركترات والديناميت غطت على كل صوت للحق. الشيطان يأمر، وخلق الله يتغير كل يوم في الحرمين بعد طمس التاريخ. ما تمَ من تدمير للأحياء لا يتجاوز ١٠٪ مما سيأتي ويخطط له. هناك مشروع جبل عمر مثلاً، سيكون أسوأ، وغير ذلك من مشاريع الطغيان والتطاول على بيت الله الواضح في البنيان. الجميع يتحدث عن تطاول الأبراج على بيت الله، وعمران مكة كان يحترم العلاقة بين البناء المحيط والكعبة.

• **أوقفوا هدم مكة:** فقد عدنا الى الجاهلية في المتاجرة بالكعبة والنظر اليها بعشرات ملايين الريالات، كما فعلت قريش بجلب الأصنام للكعبة والمتاجرة بها. لقد مُنع الكفار من دخول مكة، ولكن سُمح لكل أنواع الكفر ورموزه ومنتجاته وعمارته ورأسمالية ابتدعوها، تقليداً كالقرود بل أضل. أصبح وسط الحرم (مكة هاتن) والطريق الإشعاعي الجديد (مكة ليزيه) و(مكة ستاربكس) و(المدينة كنتاكي)! مجلس الوزراء اعتمد قرار الحفاظ على البيئة الإسلامية والطبيعية لمكة والمدينة كما خلقها الله، ولكن لم ينفذ ويحترم أي شيء. الذي دمّر مكة والمدينة ليس الشيعة، ولكن نحن ممن ينتمون الى السنّة، بل ومن أهلينا الذين استخدمت اسماوّهم كتغطية في المشاريع والمناصب.

• **أوقفوا هدم مكة:** رجاءاً من الجميع: ان يقوم كل مستطيع بتصوير شئ من جبال وصخور ووديان وأشجار وكل ما هو أصيل من مباني ومواقع، لأن التغيير القادم سوف لن يبقي شيئاً ولن يذر. كما أرجو من كل قادرعلى حمل كاميرا في مكة والمدينة: تصوير ما يجري في الحرمين من مشاريع فوق الأرض وتحت الأرض، ومن كل إتجاه، والحفريات، بمقاطع رأسية وأفقية. واليوم (المكيّة) بعد العشاء (عنوان اللقاء في داري المكية: حرم الله مكة ام القرى الى أين المصير؟!). ماذا نستطيع أن نفعل؟ سجلوا آراءكم.

قلوبنا تبكي قبل عيوننا..

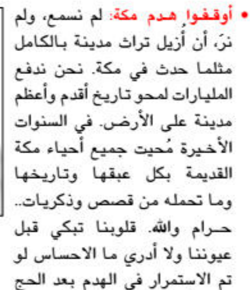
تدمير شامل لتراث الإسلام في مكّة

د. فايز صالح جمال

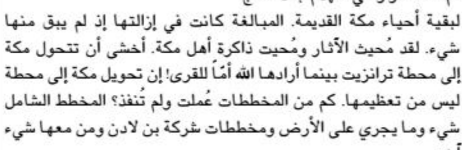


تراث وتاريخ مكة يزال ولن يبقَ سوى الحرم والقصور الملكية!

• **أوقفوا هدم مكة:** لم نسمع، ولم نرَ، أن أُزيل تراث مدينة بالكامل مثلما حدث في مكة. نحن ندفع المليارات لمحو تاريخ أقدم وأعظم مدينة على الأرض. في السنوات الأخيرة مُحيت جميع أحياء مكة القديمة بكل عبقها وتاريخها وما تحمله من قصص وذكريات.. حرام والله. قلوبنا تبكي قبل عيوننا ولا أدري ما الاحساس لو تم الاستمرار في الهدم بعد الحج



د. فايز صالح جمال



لبقية أحياء مكة القديمة. المبالغة كانت في إزالتها إذ لم يبق منها شيء. لقد مُحيت الآثار ومُحيت ذاكرة أهل مكة. أخشى أن تتحول مكة إلى محطة ترانزيت بينما أرادها الله أمّاً للقرى! إن تحويل مكة إلى محطة ليس من تعظيمها. كم من المخططات عُملت ولم تُنفذ؟ المخطط الشامل شيء وما يجري على الأرض ومخططات شركة بن لادن ومن معها شيء آخر.

• **أوقفوا هدم مكة:** التاريخ و الهوية ليست مبان ونمط عمراني. إنها إنسان وذاكرة وتاريخ وعلاقات إنسانية ووشائج.. وهذه للأسف أمور ليست في قاموس من يخطط و ينفذ هدم أحياء مكة القديمة. وقد لا يصدق أحدهم أن هناك من يبكي جبال مكة ووديانها عندما يتذكر أنها أرض مشى عليها الحبيب صلى الله عليه وسلم يوماً، وأن هناك من يمشي حافياً في المدينة تأدباً وخوفاً من أن يطأ بحذائه موضعاً مشى عليه الحبيب صلى الله عليه وسلم.

• **أوقفوا هدم مكة:** فمكة أعظم وأجل من أن يقرر مصيرها ويكتب تاريخها حفنة من المستمرين والمتنفذين بعيداً عن بقية أهلها. أوقفوا الهدم في مكة، فالقرار في مكة الآن أصبح يُصنع وفقاً لمحددات الاستثمار والجدوى الاقتصادية ومكاسب المستثمرين. مكة وفقاً لما يجري وبسبب تهجير سكانها من حول الحرم، ستتحول إلى محطة ترانزيت كبرى تستقبل وتودع ملايين البشر الذين لن يعودوا إليها مرة أخرى.. فالحذر من تسليم مكة للمستثمرين والرأسماليين. لقد هُدم حتى الآن ٤٠٠٠ عقار للطريق الموازي لخدمة جبل عمر و٢٠٠٠ عقار لخدمة الوقف الجديد وجبل خندمة! ألم نقل أن صوت الاستثمار هو الأعلى؟ لا يجوز أن ننزع عقارات خاصة ريعية لأصحابها لتكون ريعية للحرم.

• **أوقفوا هدم مكة:** من خلال الخبر المنشور يتضح أن الهدميات هي خدمة وقف الحرم الجديد ، وفي هذا ظلم بيّن والظلم في مكة متوعَّد صاحبه من القوي سبحانه. من الظلم في أن تقوم الدولة بنزع ملكيات خاصة لتستأثر هي بريعها بحجة أنها وقف للحرم وقد قيل أن البيت أولى من الجامع. كثير من العقارات التي نُزعت والتي ستُنزع هي أوقاف ريعها يذهب للآلاف من الأسر فكيف يُحرموا منها وتحوّل للحرمين؟ الحرم في غنىً عن أي مال تشويه شبه ظلم أو اغتصاب ، ومنذ ما قبل الإسلام يتم اختيار أطيب المال لعمرانه. لا أدري كيف يُستساغ أن يتم نزع مليكات تُدرّ دخلاً لأعداد كبيرة من الناس لتحويل دخلها لصالح الحرم؟! لم يعد الحرم رئة بل أحاطت به الناطحات من غربه وجنوبه حتى أضحت سداً. أنا ضد التطاول وتكثيف السكن حول الحرم وهو ما يجري غربه وجنوبه الآن. عندما تشمل الهدميات العقارات التي في أعلى الجبال، يُصبح الهدف ليس المصلحة العامة وإنما شيء آخر، مثل إزالة منظر بيوت الفقراء!

• **أوقفوا هدم مكة:** هناك حلول بديلة عن الهدميات الجائرة التي طالت رؤوس جبال مكة، والجبال المحيطة بالحرم، في حين أنه لا يُتصور إقامة محطات نقل أو أي مرافق مكانها، ويمكن بل الواجب تمهيد طرق الوصول إليها، وإيصال الخدمات لسكانها الذين حرموا منها بسبب تقصير الجهات الحكومية المعنية. وفي تصوري فإن مثل هذه المبادرات سوف تمكن من إفساح المجال لأهالي مكة للسكن بجوار المسجد الحرام واستعادة روح المدينة، وعلاقاتها الاجتماعية والانسانية الطبيعية.

• **أوقفوا هدم مكة:** عندما نقول أوقفوا الهدم فلأننا نؤمن بأن التطوير يمكن أن يتم دون هدم وإزالة أحياء مكة بأكملها ومحو ذاكرة أهلها وتدمير وجدانهم. ولأننا نؤمن بحق سكان الأحياء القديمة أن يستفيدوا من التطوير الذي أتى متأخراً لا أن يجني غيرهم ثمار التطوير. أوقفوا الهدم، فسكان الجبال المحيطة بالحرم يتطلعون إلى أن يتم تمهيد الطرق إلى مساكنهم و أن توفر لهم الخدمات بدلاً من هدمها. ما نتطلع إليه في مكة هو أن يتم تطوير الأحياء المحيطة بالحرم لا إزالتها. نطالب بإيقاف الهدم الجائر في مكة الذي يتجاوز الحاجة الحقيقية لتوفير الخدمات والمرافق، والتي بحجتها يُهجّر أهل مكة من حول الحرم. إن حقّ أهل مكة أعظم من حق الزوار، فهم جيران الله سبحانه، وجيران رسوله صلى الله عليه وسلم، وهم من يقوم على خدمة الزوار وإكرامهم. المقيمون الدائمون هم أهل المدينة المنورة ومثلهم أهل مكة المكرمة، ولهم الحق في السكن قرب الحرمين الشريفين مثلهم مثل الزوار.

الخزي السعودي الوهابي مصوّراً


مفارقة.. أعلى الصورة يبدو بناء أبراج الأغنياء، وفي أسفلها تُهدم بيوت الفقراء.. الهدم لتوسعة جيوب الأمراء


المعدات وقد أجهزت على البيوت في شعب علي وتستكمل تسويتها بالأرض، وعمال تجميع الخردة ينشطون!


بعض البيوت القديمة المبنية بالحجر في شعب علي وقد أتت عليها معدات الهدم


فصل الكهرباء أمس (٢٠١٢/٩/١٥) عن منازل سكان (شعب علي) وسمعت صراخ بعض السكان وأنين عجائزهم ولاحول ولا قوةإلا بالله (د. فايز جمال)


أطفال يجلسون على أثاث منزلهم وقد قُطعت عنهم الكهرباء ولمحت في ملامحهم الوجوم عندما تحدثت إليهم (د. فايز جمال)


هذه إحدى المناطق المستهدفة بالهدم بعد الحج وهي الجهة الخلفية لشعب عامر


الدرعية: موطن آل سعود الأول، دمّرت قبل قرنين، ولكن بيوتها الطينية تم الحفاظ عليها، أما بيوت بل أحياء مكة المكرمة، ذات الطراز المعماري الفريد، فقد تتبعوا جذورها وأزالوها


وهذه آثار خيبر، خيبر التي كانت معقلاً لليهود يحافظ الوهابيون وآل سعود عليها، وبيت محمد بن عبدالله وبيوت الصحابة تدمر ويبنى عليها أبراج وفنادق!





إنّهم يبيعون الكعبة!

عمر المالكي

(الكعبة) ليست للبيع، وأحياؤها القديمة التي تحفظ تراث وآثار الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك تراث وآثار أهل بيته وصحابته رضوان الله عليهم جميعاً، لم تحفظها الأجيال تلو الأجيال لتصبح نهباً للأمراء يقيمون على أنقاضها تجارتهم واستثماراتهم بعد أن نهبوا كل شيء في البلاد: نفطها وأرضها وزكوات أهلها، وتبرعاتهم.

إنها الوهابية التي لا ترى قيمة لتراث الإسلام، بل ترى في هدم بيت الرسول وآثاره، كما بيوت صحابته وأهل بيته وتراث الإسلام الخالد، وسيلة لترويج مبتدعاتها، وتسويق جهالاتها وتطرفها وتكفيرها.

لقد حول آل سعود مكة المكرمة كما المدينة المنورة الى محطّة استثمار متغرّبة، وشوهوا روحانية المكان، وقضوا على التاريخ الحيّ للمسلمين.

لقد أصبح لبرج الساعة هيبةٌ أكثر من الكعبة! وهناك المتاجرة بالكعبة المشرفة نفسها، حتى أن سعر إيجار الغرف تتفاوت بحسب الإطلالة على الحرم الشريف.

بئس التجارة هذه، فبيت الله سيكون لهم خصماً، وأهل الله في مكة خصماؤهم في الدنيا والآخرة.

لقد أباحت فتاوى مشايخ الوهابية الصلاة مع أئمتهم المعيّنين في الحرم (بعد أن طردوا أئمة الحجاز وصادروا دين الناس) أباحت لمن يرى ـ من الزوار والحجاج ـ صفوف المصلّين في الحرم الصلاة جماعة، وإن كانوا متعلّقين في أبراج تطاول الكعبة ومنائر الحرم، وبالتالي فإن من يدفع سيصلي في مكان مكيّف محجوز له مع حمام وسرير!

وبمنطق الرياضيات فإن من يدفع ٦٠٠٠٠ ريال كإيجار للعشر الأواخر من رمضان، يستطيع الصلاة جماعة، وتصبح قيمة الفرض الواحد بـ ١٢٠٠ ريال معدلاً! ويكون له حمام وسرير دون باقي المصلين!. أما إذا استأجر غرفة تطل جزئياً على الحرم، فإن الفرض الواحد يكلفه ٧٠٠ ريالاً! أما من لا يرى الكعبة، فسيدفع ٤٠٠ ريالاً، ولكن عليه أن ينزل للمصلّى في الحرم، ولن ير بالضرورة الكعبة، ولكن الجميع سيرى الساعة وأبراج الأمراء!

إنهم البدو، الحفاة العراة العالة رعاة الشاة، الذين أخبرنا رسول الله عنهم كإحدى علامات قيام الساعة، من الذين يتطاولون في البنيان! حتى وصل الأمر الى التطاول على تاريخ الإسلام وتراث النبي وبيته (بيت خديجة) الذي أقام عليه الوهابيون دورات المياه!

فأيّ إهانة للإسلام وتراثه أعظم من هذه؟!

لا يمكن أن تسمو أبراج الساعة التي يفاخر بها طغاة آل سعود وإعلامهم ـ كما أي شأن دنيوي مادي ـ شموخ ومكانة وروحانية بيت الله الحرام الذي لم يجدوا فيه سوى بقرة حلوب تدرّ عليهم عشرات المليارات من الدولارات سنوياً، وسوى موقعاً ينشر فيه ومن خلاله مشايخ الوهابية فكرهم التكفيري والعنفي الى كل أصقاع الأرض.

أوقفوا هدم مكة: فهي تسمى (بكة) بمعنى: مزدحمة، وجمالها وهيبتها بتركها كما هي! مكة محدودة المساحة، هكذا أراد الله لها أن تكون، والمطلوب تنظيمها وليس هدمها، ويمكن بناء مدن للحجاج بعيدة عنها وتتواصل معها! لكن آل سعود ووهابيتهم لا يخشون غضبة إسلامية، ولا يخافون دعوة جيران الرحمن الذين هدمت بيوتهم وذاكرتهم بغير رضاهم وانتهبوا ممتلكاتهم بأبخس الأثمان.

يبدو واضحاً أن آل سعود لن يوقفوا الهدم، فهناك استثمارات تضخ المليارات في جيوبهم، توازي مدخولات دول. لكن الله لهم بالمرصاد، وسيهدم هذا الحكم السعودي الجائر، وسيخزي من يدعمه من وعاظ وهابيين باعوا عاجل الدنيا بآخرتهم، والذين لازالوا مهووسين متحفزين لازالة ما تبقى من الاثار الاسلامية بعد أن هدموا الغالبية الساحقة منها (٩٥٪) وهي جريمة، الغرض منها محو الهوية الاسلامية.

كل الأمم تحتفظ بتراثها وحضارتها، وآل سعود مع وعاظهم يهدمون كل شئ متعلق بالحضاره الاسلامية، حتى الجبال لم تسلم من الإقتلاع، بحجه الشرك وتطوير جيوبهم!

أنت المنتقم يا جبّار السماء!

- **عبدالرحمن الفوزان**: **أوقفوا هدم مكة**، فالإندفاع المسعورفي الهدم سيحيل مكة الى مدينة إيواء لا علاقة لها بالمشاعر. إذا إستمر الهدم فسنواجه مشكلة في تقرير حدود الحرم كالتي واجهتنا في المسعى. هذه المشاعر من الأهميه بحيث لم يدع الله تحديدها للبشر بل ثبتها بالرواسي التي لا يجوز العبث بها كما هو حاصل الآن.



- **د. عبدالرحمن الحفظي - دكتوراة في فلسفة التربية - مكة**: **أوقفوا هدم مكة**، فهدم معالمها، ودك جبالها، وطمس شعابها، يعني هدم اللغة والتأريخ والمكان؛ بل وفقدان معاني تأريخ الدين والسيرة والقيم. لله ثم للتاريخ، فإن الإنتماء للدين يعني التاريخ واللغة والمكان؛ وإذا فقد واحد منها فُقد الإنتماء. هناك مدن وقرى سياحية كثيرة في العالم استوعبت الملايين دون تغيير معالمها، ولوغيرت معالمها لم يزرها سائح، ونحن نتحدث عن أقدس بقعة خطى عليها الأنبياء.



- **جمال شقدار - مهندس وكاتب من مكة**: **أوقفوا هدم مكة**، فهي لن تهم إلا من استشعر أن شعابها وجبالها تشرفت بخطوات أقدام سيدي رسول الله والأنبياء الكرام عليهم وآلهم السلام. هموم أهالي مكة كثيرة، وأعظمها غربتهم فيها؛ ذكرياتهم ضاعت، وأقاربهم تركوها، معظم من بقي فيها هجروا أحياءهم مضطرين! يحتاج الأهالي للمصابرة وعدم الهجرة أمام العوائق، وإلا انطبق علينا المثل القائل: أهلها تركوها، والجن استلقوها! الإحباط أصابهم كما أصابنا وأصاب الجميع بسبب وعود المخططات السابقة التي لم تنفذ. أظننا جميعا نتفق على ضرورة إحترام خصوصية إنسان مكة وزائرها عند تطويرها. ومن حق أهالي مكة المشاركة في (رسم) مستقبل مدينتهم.

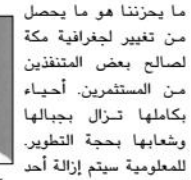


- **مشاعل الشيباني**: **أوقفوا هدم مكة**، فمن مزايا هذه البقعة الطاهرة، أن كل من سكنها أصبح من أهلها، تمضي عليه أحكامها وما اختصت به في شرع رب العالمين؛ ومسؤولية إعمارها والتخطيط لها، شرف لا يصحّ نفيه عن أي مسلم في مشارق الأرض ومغاربها؛ ففي أمّة الاسلام علماء وخبراء تجب عليهم المساهمة. كم أخشى أن تخلو مكة كعلامة من علامات آخر الزمان فنسد أفقها بالفنادق! وتصبح مدينة موسمية! مهجورة في غير مواسم التعبّد!

- **رضا عجيمي**: **أوقفوا هدم مكة**، قال تعالى: (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ الله). (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ). استعمل رسول الله عتاب بن اسيدعلى مكة، وقال: يا عتاب، أتدري على من استعملتك؟ على أهل الله تعالى، فاستوص بهم خيراً.



- **د. سلطان طاس - مكة المكرمة**: **أوقفوا هدم مكة**، إذ ليس هناك أدنى إعتراض على توسعة الحرم. ما يحزننا هو ما يحصل من تغيير لجغرافية مكة لصالح بعض المتنفذين من المستثمرين. أحياء بكاملها تزال بجبالها وشعابها بحجة التطوير. للمعلومية سيتم إزالة أحد آخر الآثار النبوية في مكة قريباً وهو (بئر طوى)، وأنا الآن أحاول جاهداً الدخول اليه لتصويره! آخر الهدميات: شعب عامر، الفلق، وجبل عبادي، جبل المدافع، جرول، جبل الكعبة، جبل القلعة، وجبل أجياد. إفراغ مكة من أهلها وإزالة جبالها بحجة التطوير ليس إلا عبث. لا نطالب بحفظ الآثار، لأنه لم يعد هناك أي أثر من آثار النبوة في مكة (فقد جرى تدميرها جميعاً). أما الإتهام بأن أهل مكة يحيون البدع فهو محض إفتراء!



- **محمد الساعد**: **أوقفوا هدم مكة**: سيدي يارسول الله! لم يبقوا لك أثر نراه، لم يبقوا بيتك ولا مساجدك، والآن يحتفون بآثار (ابن سعود و) ابن عثيمين! سؤال بريء: أين المساجد السبعة؟ أين غار جبل أحد؟ أين منزل الرسول في مكة؟ أين الآبار النبوية التي شرب منها الرسول وباركها؟ اين المساجد التي بناها؟ إنها لوثة الفرقة الناجية، التي تعتقد أن أعمالها هي الصحيحة؛ ولذلك يعتدون بالكلام والضرب على ضيوف الرحمن. رئاسة الحرمين مشغولة بفصل الرجال عن النساء في الحرمين في عمل لم يفعله الرسول ولا صحابته ولا تابعيه. منذ اكثر من ١٤٠٠ سنة، والنساء يصلين بلا حواجز أمام الكعبة، حتى فرض المتشددون أجندتهم، ووضعت الحواجز في بيت الله! بيت الله ليس بيتكم!

حُبٌّ تحدّر للحجاز وأهله!

حُبٌّ تحدّرَ من فؤادي فارتوتْ
منهُ الزهورُ وداعبَ الأغصانا

وترنّمت أطيارُ مكّةَ وانتشَتْ
وتمايلتْ وديانُها تِحْنانا

وتراقصتْ حرّاتُ طيبةَ واحتفى
جِلبابُ طائفَ واكتسَتْهُ رُبانا

تيجانُ جدّةَ رُصّعتْ بمودّةٍ
والبحرُ فيها دغدَغَ الحيتانا

هذا الحجازُ إليه أهديْ أحرُفَاً
مِن لؤلؤٍ دَبَّجْتُهُ عِرْفانا!!

هذا حجازُ النُّبلِ بوركَ طهُرُه
من أرضِهِ نَبَعَ الهدى فَرَوانا

هذا حجازُ المجدِ يسمو شامخاً
سيظلُّ دوماً للعلا رُبّانا

هذا الحجازُ سَكَبْتُ فيه محبّتي
فتناغَمَتْ أرجاؤه ألحانا

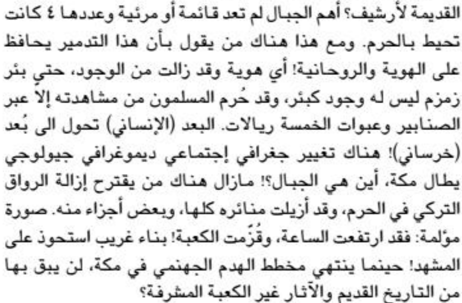
فيه المكارمُ فيه أربابُ النُّهى
والعزُّ في أنحائهِ رَبّانا

حيِّ الحجازَ وساكنيه فإنّهُ
رحِمُ الفتوّةِ أنجَبَ الفُرسانا

غيثٌ من الشوقِ العظيمِ تنزَّلا
فيْ خافقيْ فاستخرجَ الأوزانا!

• **أفنان كوشك ـ كاتبة حجازية:** أيها القمر.. تعال لأحدثك بما فعل البلدوزر. ما حصل في مكة باسم "التطوير" طمس لهويتنا وهدم لآثارنا المباركة وانتهاك لحقوقنا وعبث بممتلكاتنا. أوقفوا هدم مكة، فما يحصل فيها من هدم للهوية والآثار هو نتيجة الأطماع الرأسمالية لتحقيق مصالح شخصية باسم (التطوير). اتمنى من أهل مكة أن يرفضوا مشاريع الهدم وأن ينتظروا القوة الجبرية كما فعل إخوتنا في الرويس.

• **عبد الصمد ساعاتي ـ مكة:** لمآقي كل أهل مكة مع البكاء نصيب. كل الأحياء التي أحاطت بالحرم هُدمت، والجبال سويت بالأرض، لم يبق سوى أديم أرض وطأتها أقدام الأنبياء. هدم آثار مكة طمسٌ لهوية تاريخية لا تنتمي لعهد ولا لفكر بعينه، وهو ما يتعارض مع أحادية الرؤية لدى البعض، لذا كان لا بد من طمس شخصيتها. أي مخطط للتطوير هذا الذي يدخل كل أحياء مكة القديمة لأرشيف؟ أهم الجبال لم تعد قائمة أو مرئية وعددها ٤ كانت تحيط بالحرم. ومع هذا هناك من يقول بأن هذا التدمير يحافظ على الهوية والروحانية! أي هوية وقد زالت من الوجود، حتى بئر زمزم ليس له وجود كبئر، وقد حُرم المسلمون من مشاهدته إلا عبر الصنابير وعبوات الخمسة ريالات. البعد (الإنساني) تحول الى بُعد (خرساني)! هناك تغيير جغرافي إجتماعي ديموغرافي جيولوجي يطال مكة، أين هي الجبال؟! مازال هناك من يقترح إزالة الرواق التركي في الحرم، وقد أزيلت منائره كلها، وبعض أجزاء منه. صورة مؤلمة: فقد ارتفعت الساعة، وقُزّمت الكعبة! بناء غريب استحوذ على المشهد! حينما ينتهي مخطط الهدم الجهنمي في مكة، لن يبق بها من التاريخ القديم والآثار غير الكعبة المشرفة؟



• **–تركي الهديان:** في كل مجلس ومجمع يتحسّر الوالد والأعمام على شعب عامر، والحلقة، والغزة، وآثار الآباء والأجداد. أليست جريمة أن يُطمس تاريخ مئات السنين في أيام أو شهور؟. الهدم وصل إلى الحجون؛ وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة من كداء، وهي الحجون؛ أي أن مكة التاريخية مُسحت تماماً، وهذه جريمة تاريخية:

كأنْ لم يكنْ بين الحجون إلى الصفا
أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالي والجدود العواثر

ألم يمكن تطوير مكة وفي نفس الوقت الحفاظ على تاريخها ممكناً، أم أن لغة الهدم هي التي نحسن؟. شيء من الحكمة وشيئ من التعقل يغني عن كثير من الهدم. دعوات إيقاف الهدم جاءت متأخرة، فقد مُسحت الشامية، وغزة، والمسفلة، ومقدمة أجياد، وأوقاف الشريف غالب، والدور قادم على غيرها.

الفوارق بين تراثي النبي وابن عثيمين

محمد الفارسي-دبي



١/ الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم، والشيخ ابن عثيمين: أن التعلّق بالنبي، ومحبة آثاره بدعة وشرك، أما آثار ابن عثيمين فينبغي عرضها للناس!



٢/ آثار الشيخ ابن عثيمين تعرض في متاحف فخمة، أما آثار النبي فزيارتها شرك وبدعة!



٣/ مقتنيات ابن عثيمين معروضة للناس بشكل حديث راق، أما بيوت نبينا وآثاره فتهدم وتُهان!



٤/ حتى سجادة ابن عثيمين ومروحته وهاتفه محفوظة مُزارة برعاية كريمة، وآثار النبي شرك وكفر وبدعة!

هؤلاء هتفوا:

أوقفوا هدم تاريخ المسلمين وآثار الرسول وصحابته في مكّة!

عبدالله فراج الشريف ـ شخصية حجازية وكاتب: الهدم المستمر في مكة بحجة التوسعة حول الحرم أتت على كل معالم مكة الاسلامية والحضارية؛ والغريب أن يُعاد بناء ما هُدم عمارات شاهقة!

د. زهير كتبي ـ كاتب من مكة: الآن وصلت البيت بعد جولة كئيبة وحزينة في المنطقة التي دُمّرت. وجدت ظلاماً وأتربة وأكوازاً من بقايا الهدم، وعدتُ حزيناً باكياً مكة.

نرجس القطان، خبيرة أنظمة معلومات ـ الدمام: الآثار الاسلامية تُدمّر بدم بارد، وتطمس آثار الرسول عليه الصلاة والسلام وأهله الطاهرين وأصحابه. مكة ليست قرية سياحية حتى يعبثوا بها لتكون أجمل في أعينهم التي أعمتها الماديات. هي روح لكل الأرواح والأفئدة.

د. خالد العامودي ـ المدينة المنورة: انظرالى المصلين في الحرم النبوي، هل ترى وبوضوح أحداً من أهل المدينة؟ انه يشبه الوضع قبل هدم بيوتنا. بيتنا كان أمام باب السلام. هوامير العقار من خارج المدينة لم يتركوا لأهل المدينة المجاورين للحرم النبوي أي مجال للسكنى بجواره.

موقع قبلة الدنيا: أخذت معاول الهدم والازالة تنزل ببيوت مكة المكرمة لتتساقط بيتاً وراء الآخر، ومعدات النقل تلمّ حجارتها وانقاضها لترمي بماضينا وذكرياتنا وتراث آبائنا وأجدادنا الى عالم اللاعالم، والى حياة اللا حياة. كأني أراها تنحسر الى مقابر المعلا لتضاف الى ماض عملاق أصيل شيد حجرا فوق آخر، ألفته مجرات من الرجال وكواكب من النساء، من الذين أضاؤوا المعمورة علما وفكرا وتحضرا.

محمود فقيها ـ استشاري جراحة ـ جدة: سألني صديق من مسلمي فرنسا: هل تعرف لماذا كل هذه الهدميات في مكة؟ قلت: نعم، التوسعة من اجل الحجاج والمعتمرين. قال: بل هو كنز عقاري لا تنتهي أرباحه يتم أخذه من أهل مكة، هل لك فيها شيء؟ قلت: لا، ولا معظم أهل مكة. قال: مساكين!

فريد المدني: كفى نهبا للأوقاف في الحرمين. لم يبق أي آثار للمصطفى صلى الله عليه وسلم! أشعر بغربة وانا أتجول في مكة والمدينة، ويسيل الدمع لذكرى آثار كانت مهد طفولتي، وأشم منها عبق الماضي. (وتلك الايام نداولها بين الناس) هذه أيامهم فعلا! أزالوا آثار نبينا الكريم، وتفننوا في معارض لآثارهم. الهدم هو طمس للأدلة المادية الملموسة لآثار النبوة.

د. محمد العبداللطيف ـ الرياض: لم يعد هناك ما يدل على مكة التي نعرفها، وقد انتقدت الأمين السابق كوشك لتسرعه بالمطالبة بهدّ السوق الصغير والمدعى.

فهد الغامدي: مسجد "الحديبية".. منطقة الصلح الشهير الواقع على طريق مكة جدة القديم، وضعه محزن جداً، كأنه مسجد محطة.

عبدالله الدوغان ـ الأحساء: ومن الجماد ما يحنّ ويشتاق، ولكنهم لا يفقهون.

محمد بن ناصر ـ الرياض: في المطاف تجد صبية يعتدون باللفظ على نساء مسلمات جئن من أصقاع الارض لا يعرفن من العربية الا يسير الدعاء.

غادة ـ مغرّدة: منظر إزالة الجبال والمباني مؤلم جدا، ولا يشعر بهذا الألم إلا أبناء مكة وأهلها الطيبين.

فاتن مشخاص: للاسف أهم معالم مكة الدينية و التاريخية أزيلت! ونحن لا نملك إلا أضعف الإيمان!



بشير بن نعمان دحان: إذا قيل لهم لا تهدموا آثار المسلمين وتاريخهم، قالوا: أنت صوفي. هلاّ سألوا من يهدمها ليقيم عليها المراكز التجارية والحدائق: هل انت رأسمالي؟

مغردة ـ جدة: مكه للأسف فقدت هويتها. كل تاريخنا كمسلمين كان فيها. هل أعمال الحضارة والبناء لا تنفع الا مع إزالة آثار الرسول وأصحابه؟!

السيد سمير برقة ـ جدة: ستكون حسرة عليهم ولما يجمعون، وفي المقابل هناك اصوات تنادي وتنادي، والتاريخ سوف يسجل الجميع.

وسام فارسي ـ جدة: ربنا يرزقنا رؤية وجهة العظيم، ووجه نبيه الكريم يوم القيامة، فقد حُرمنا رؤية كل ما هو متعلق به من بيت مولده، الى بيت زوجته، الى قبره.

عيسى ضرغام ـ نجد: انا لست من اهل مكة او الحجاز ولكن ما يحصل فيها لا يرضي اي مسلم واعي، وللأسف جماعتي بنجد يصرون على ان هدمها بالكامل أفضل حل! الله لا يعفو عن كل من اشترك في سرقة وغصب مكة وأهلها، خصوصا من احتضنتهم وأهليهم عقودا طويلة فلما مكنوا كانوا عليها.

خلود ـ مغرّدة: مكة بعد سنوات سَتصبح شتاتاً، أثراً بعد عين، لا أحياء قديمة ولا ثقافة ولا هوية تاريخية. يد الإستثمار ستطال كل أثر.

أمين صيرفي ـ جدة: أعوذ بالله ان يكون فينا أو بيننا جاهل بما توعده الله من عذاب اليم لمن يرد في بيته بظلم أو خراب أو تطاول، فما بالك بحرم البيت وحماه؟

عبدالله بن رده ـ مكة: منظر حضرته ولا أنساه: هدم المدرسة الصولتية.

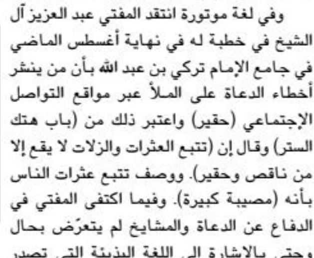
دلال كعكي ـ مكة: أرى المصلين يتجهون بأبصاررهم الى الساعة اللماعة!

المحامي أحمد الغامدي ـ جدة: الإسلام له منشأ وتاريخ وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبإزالة معالمهما تُطمس هوية المنشأ والتاريخ.

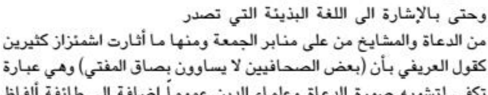
مفتي المملكة:

من ينشر زلات الدعاة (ناقص) و(حقير)

يبدو أن قرار الملك بتجريم من يتعرض لهيئة كبار العلماء أغرى المفتي بمد مظلة التعصيم كيما تشمل الدعاة والمشايخ الصغار، بصرف النظر عن مستواهم العلمي وحسن سلوكهم الاجتماعي والديني..



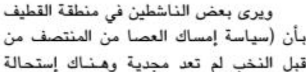
وفي لغة موتورة انتقد المفتي عبد العزيز آل الشيخ في خطبة له في نهاية أغسطس الماضي في جامع الإمام تركي بن عبد الله بأن من ينشر أخطاء الدعاة على الملأ عبر مواقع التواصل الإجتماعي (حقير) واعتبر ذلك من (باب هتك الستر) وقال إن (تتبع العثرات والزلات لا يقع إلا من ناقص وحقير). ووصف تتبع عثرات الناس بأنه (مصيبة كبيرة). وفيما اكتفى المفتي في الدفاع عن الدعاة والمشايخ لم يتعرّض بحال وحتى بالإشارة الى اللغة البذيئة التي تصدر من الدعاة والمشايخ من على منابر الجمعة ومنها ما أثارت اشمئزاز كثيرين كقول العريفي بأن (بعض الصحافيين لا يساوون بصاق المفتي) وهي عبارة تكفي لتشويه صورة الدعاة وعلماء الدين عموماً اضافة الى طائفة ألفاظ كثيرة بذيئة تصدر عن دعاة بحق زملائهم أو خصومهم.



بيانات النخب وسيلة لخنق أصوات المعارضين

في ظل الإحتجاجات الشعبية المطلبية التي بدأت تشمل العديد من مناطق البلاد لا زال النظام السعودي يتجاهل تلك المطالب والحقوق ويسعى للإلتفاف عليها من خلال تجنيده لعدد من النخب الإجتماعية.

وأشار المحللون إلى أن بيان إدانة العنف الذي وقعه سبعة من علماء القطيف والذي تغافل المطالب الشعبية كان أولى خطوات الإلتفاف. وكان عضو مجلس الشورى محمد رضا نصر الله قد عمل على استصدار بيان آخر للمثقفين يهدف لإدانة المسيرات السلمية التي تشهدها منطقة القطيف ولكن البيان لم يصدر بعد حملة انتقادات واسعة تعرّض لها نصر الله.



محمد رضا نصر الله

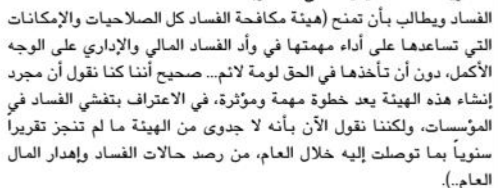
ويرى بعض الناشطين في منطقة القطيف بأن (سياسة إمساك العصا من المنتصف من قبل النخب لم تعد مجدية وهناك إستحالة لإرضاء الشعب والنظام في ذات الوقت بل أصبحوا مع مرور الوقت وسيلة في يد السلطة توجههم كيفما تشاء).

من جهتها حذرت الباحثة في الشؤون الشرق أوسطية الدكتورة "لورن شنايدر" من المنزلق الخطير الذي قد يؤدي الى انقسام في المشهد السياسي معللة بذلك قولها (إن أغلب جهود حركة الإليتس والنخب والمثقفين واصطفافهم حول السلطة لا تعدوا أن تكون اجتماع حول طاولة قمار للمراهنة على حرية شعبهم) حسب قولها.

سادس أعلى دخل في العالم سنة ٢٠٥٠..ولكن!

نشر مركز أبحاث فرانك نايت المتخصص في المال تقريراً جاء في موقع سمارت بلانت أنه من الممكن أن يحتل دخل المواطن السعودي المرتبة السادس في قائمة الاعلى دخلاً على مستوى العالم في عام ٢٠٥٠.

وعلّق يوسف المحيميد في مقالة له في صحيفة (الجزيرة) في ٢٨ أغسطس الماضي على ما ورد في التقرير بقوله أن الأخير قد يتحوّل الى (حلم ليلة صيف) وقد (يتراجع الى المرتبة الستين) ويرجع ذلك الى أسباب منها (إهدار هذا الناتج الضخم، وتحوّل إيرادات الحكومة إلى الصرف بمبالغة غير محسوبة على مشروعات تنموية يمكن تنفيذها بأقل من نصف الأرقام التي يعلن عنها.. كذلك الأمر في الإنفاق الحكومي عبر مؤسسات الدولة، إذا كان ينجز المشروعات بأضعاف تكلفتها، تحت سياستي المحسوبية والمقاول من الباطن، فلا المشروع ينجز في وقته، ولا ينجز بالمواصفات المتفق عليها، لأن (دم) المشروع توزع بين (المقاولين)!.



ويشدد المحيميد على محاربة الفساد ويطالب بأن تمنح (هيئة مكافحة الفساد كل الصلاحيات والإمكانات التي تساعدها على أداء مهمتها في وأد الفساد المالي والإداري على الوجه الأكمل، دون أن تأخذها في الحق لومة لائم... صحيح أننا كنا نقول أن مجرد إنشاء هذه الهيئة يعد خطوة مهمة ومؤثرة، في الاعتراف بتفشي الفساد في المؤسسات، ولكننا نقول الآن بأنه لا جدوى من الهيئة ما لم تنجز تقريراً سنوياً بما توصلت إليه خلال العام، من رصد حالات الفساد وإهدار المال العام..).

من جهة ثانية، نشرت مجلة (فوربس) الأمريكية تقريراً عن الدول الأعلى دخلاً في العالم فجاءت قطر في المرتبة الأولى من حيث دخل الفرد وجاءت الامارات في المرتبة السادسة، أما السعودية فكانت خارج القائمة.. وجاء الترتيب على النحو التالي:

المركز الأول : قطر، متوسط دخل الفرد : ٨٨،٢٢٢ دولار سنوياً.
المركز الثاني : لوكسمبورج، متوسط دخل الفرد : ٨١،٤٦٦ دولار سنوياً.
المركز الثالث : سنغافورة، متوسط دخل الفرد : ٥٦،٦٩٤ دولار سنوياً.
المركز الرابع : النرويج، متوسط دخل الفرد : ٥١،٩٥٩ دولار سنوياً.
المركز الخامس : بروناي، متوسط دخل الفرد : ٤٨،٣٣٣ دولار سنوياً.
المركز السادس : الإمارات، متوسط دخل الفرد : ٤٧،٤٣٩ دولار سنوياً.
المركز السابع : الولايات المتحدة الأمريكية، متوسط دخل الفرد : ٤٦،٨٦٠ دولار سنوياً.
المركز الثامن : هونج كونج، متوسط دخل الفرد : ٤٥،٩٤٤ دولار سنوياً.
المركز التاسع : سويسرا، متوسط دخل الفرد : ٤١،٩٥٠ دولار سنوياً.
المركز العاشر : هولندا، متوسط دخل الفرد : ٤٠،٩٧٣ دولار سنوياً.

فهد بن سلطان ينهب

أرضاً بحرية بمساحة ٥ مليون متر مربع

كشفت وثيقة صادرة عن وزارة العدل عن فضيحة سرقة الأراضي العامة.

الوثيقة عبارة عن كتاب وجّهه وكيل الوزارة المساعد للإسناد القضائي المكلف محمد بن سليمان الفعيم الى كل من رئيس المحكمة العامة بأملج ورئيس المحكمة العامة بالوجه ورئيس المحكمة العامة بالبدع جاء فيها:



وزارة العدل

فضيلة رئيس المحكمة العامة بحقل سلمه الله
فضيلة رئيس المحكمة العامة بضباء سلمه الله
فضيلة رئيس المحكمة العامة بأملج سلمه الله
فضيلة رئيس المحكمة العامة بالوجه سلمه الله
فضيلة رئيس المحكمة العامة بالبدع سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

تجدون برفقه نسخة من الأمر السامي رقم ٤١٨٤٣ في ١٤٣٣/٩/١٣هـ بشأن طلب سمو الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود (سجل مدني رقم ١٠٣٨٠٦٧٨٦٢) حجج استحكام على الأراضي الواقعة في (حقل وضباء وأملج والوجه والبدع) بمنطقة تبوك والبالغة مساحتها الإجمالية (٤,٨٧٩,٧١٢م٢) بعضها يقع على البحر مباشرة ومقام على أجزاء منها منشآت حديثة ... إلخ .

وحيث تضمن الأمر السامي عدم سماع إنهاءات سموه على تلك المواقع .

آمل الاطلاع وإنفاذ مقتضاه ، والله يحفظكم .

وكيل الوزارة المساعد للإسناد القضائي المكلف

محمد بن سليمان الفعيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: تجدون برفقة نسخة من الأمر السامي رقم ٤١٨٤٣ في ١٤٣٣/٩/١٣ بشأن طلب سمو الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود (سجل مدني رقم ١٠٣٨٠٦٧٨٦٢) حجج استحكام على الأراضي الواقع في (حقل وضباء وأملج والوجه والبدع) بمنطقة تبوك والبالغة مساحتها الاجمالية (٤٨٧٩٧١٢متر مربع) بعضها يقع على البحر مباشرة ومقام على أجزاء منها منشآت حديثة...الخ

وحيث تضمن الأمر السامي عدم سماع إنهاءات سموه على تلك المواقع

آمل الاطلاع وإنفاذ مقتضاه، والله يحفظكم

وكيل الوزارة المساعد للاسناد القضائي المكلف

محمد بن سليمان الفعيم

إمرأة الكوخ في بلاد القصور

الصورة أعلاه ليست من غانا أو الصومال أو أي دولة فقيرة في أي من قارات العالم، إنها من بلاد النفط، بلاد (إرفع رأسك إنت سعودي)، بلاد التريليون ونصف تريليون ريال دخل سنوي، بلاد تتفجر الخيرات من كل جوانبها..بلاد حازت على كل شيء الا العدالة والمساواة..

صورة تختصر سيرة معاناة إمرأة تحمل شهادة جامعية ولكن تعيش في صندوق معلّب أو حسب تعبير أحد المغرّدين (كوخ)، وليس لها وظيفة سوى جمع العلب الفارغة وبيعها..إنها لإمرأة أبت الا أن تعيش عزيزة فاختارت أن تجمع قطع الخشب ورصّها بطريقة تحميها من حرارة الشمس وبرودة الشتاء..وسجّلت بذلك عاراً على دولة لا تحترم الانسان فيها فكيف بإمرأة.. وجامعية أيضاً. فتعساً لدولة كهذه ولتذهب بدعاواها الوطنية الى الجحيم.

السعودية: الزبون الأكبر للأسلحة بلا حروب

كشف تقرير شامل للكونغرس عن حجم مبيعات الاسلحة الأميركية في العام ٢٠١١، وتبيّن أن السعودية هي أكبر زبون للأسلحة الأميركية.

نشير الى أن ميزانية وزارة الدفاع السعودية لا يتم الإفصاح عنها، ولكن موقع (ميليكس داتا. سيبيري.أورج) كشف عن ميزانية الوزارة خلال الـ ٢٥ سنة الماضية.

وقال التقرير الصادر في ٢٨ أغسطس الماضي بأن صفقات سعودية ترفع مبيعات الاسلحة الامريكية لمستوى قياسي في ٢٠١١ بدعم من صفقات مع السعودية بقيمة ٣٣,٤ مليار دولار. وكانت الولايات المتحدة باعت أسلحة للخارج بقيمة ٦٦,٣ مليار دولار في ٢٠١١ تمثل نحو ٧٨ في المئة من اجمالي مبيعات الاسلحة في العالم والتي ارتفعت الى ٨٥,٣ مليار دولار في ٢٠١١ مسجلة اعلى مستوى منذ ٢٠٠٤.

وكانت السعودية اكبر مشتر للاسلحة بين الدول النامية اذ أبرمت صفقات بقيمة ٣٣,٧ مليار دولار في ٢٠١١ تلتها الهند بمشتريات تبلغ ٦,٩ مليار دولار ثم الامارات بصفقات بقيمة ٤,٥ مليار دولار.

ثُلثا متتبعي الدعاة والاعلاميين على تويتر (وهميون)!

كشفت موقع «status people» المتخصص في إحصاءات المواقع الاجتماعية وما يتعلق بها رقمياً – من خلال تطبيق يمكّنك من معرفة عدد المتتبعين الوهميين والحقيقيين لأي حساب على (تويتر) – أعداداً ضخمة ممن يعتقد أنهم (متتبعون) أو (جمهور) لمشاهير سعوديين وخليجيين وعرب، ليست سوى حسابات وهمية.



الدعاة محمد العريفي وعايض القرني وسلمان العودة، إضافة إلى الإعلاميين أحمد الشقيري وتركي الدخيل، الذين يتربعون على قائمة الأكثر تأثيراً في السعودية عبر موقع التواصل الاجتماعي (تويتر)، كلّهم لم يتجاوز عدد متتبعيهم (الحقيقيين) أكثر من ثُلث الأرقام المعلنة رسمياً والمسجّلة في رؤوس صفحاتهم، ولم ينج حساب رئيس نادي الهلال الأمير عبدالرحمن بن مساعد من لوثة الحسابات الوهمية، إذ بلغت نسبة المتتبعين الحقيقيين ٤٣ في المئة فقط.

وسلّط رجل الأعمال السعودي عبدالرحمن الخراشي الضوء على إمكان التلاعب بأعداد المتتبعين في (تويتر)، بعد أن أعلن – عبر حسابه – أنه ينوي رفع عدد متتبعيه من ٦٠٠ إلى نصف مليون قبل أيام عن طريق الشراء، وهو ما بدأ بتطبيقه، إذ تجاوز عدد متتبعيه أمس ٢١٠ آلاف، ليحول النظرية المسماة بـ "شراء البيض" والتي يتهم بها بعض المشاهير إلى واقع ملموس.



فضح الفساد السعودي فاعتقلته قطر

مشعل بن ذعّار المطيري

سعدالدين منصوري



مشعل المطيري

حصلت (الحجاز) على مراسلات خاصة وسريّة بخصوص قضية اعتقال الدبلوماسي في السفارة السعودية بهولندا، مشعل بن ذعار المطيري، فما هي خلفيات اعتقاله؟ ولماذا لجأ الى قطر؟ ولماذا أفرجت السلطات القطرية عنه بعد اعتقاله بفترة وجيزة؟

تساؤلات كثيرة تثيرها قضية المطيري، وكان يمكن أن تكون طي الكتمان لولا قيام السلطات القطرية باعتقاله وكانت تنوي تسليمه الى السلطات السعودية لولا تدخّل أطراف أوروبية.

تقول رسالة سريّة (المطيري هو دبلوماسي سابق في السفارة السعودية في هولندا، وقد اختلف مع النظام بسبب كشفه لصفقات فاسدة تمرر عبر السفارة هناك وبتورّط السفير نفسه، ولما حاول كشف تلك العمليات وراسل وزير الخارجية سعود الفيصل شخصياً، جاء أمر من الخارجية السعودية بايقافه عن العمل وعودته فوراً إلى السعودية). وتضيف الرسالة (وهو الأمر الذي شكل لديه صدمة، فقرر حينها الانشقاق عن النظام وطلب اللجوء في هولندا). وتستدرك الرسالة (لكن النظام السعودي حاول بدهاء أن يجرّه ومحاولة ترضيته بحجة أنه لو عاد إلى السعودية سوف تحل المشكلة، وأرسلوا إليه شقيقه وهو ضابط أمن يعمل رئيساً لأحد أقسام المباحث في الرياض وتمّ اقناعه بعد أن تم تأميله بحل القضية بشفافية وعدالة، وحين عودته تم حجزه ثم منعه من السفر وجعله في الاقامة الجبرية).

تعود قصة المطيري مع قضايا الفساد الى مرحلة مبكرة حين كان يعمل في السفارة السعودية في باريس في بداية الثمانينات، وكان رفيق الحريري، رئيس الوزراء اللبناني الأسبق يجول أوروبا لعقد صفقات السلاح نيابة عن النظام السعودي مع دول اوروبا.. فكان المطيري يستقبل الحريري في السفارة ويتساءل عن سر الصفقات العسكرية وحجم العمولات المقتطعة من أثمان الصفقات..كان يقال له: الحريري خط أحمر وعليك أن تصمت. فتعلّم مشعل أن ينفذ الأوامر ولا يُناقش واستمر يخدم بلده ويُطبّق سياسة (لا أرى لا أسمع لا أتكلم).

و خلال عمله الاخير في بداية سنة ٢٠٠٠ في السفارة السعودية في هولندا، وقعت عينه على أسرار الفساد المالي والاداري في السفارة واطلع على فضائح العمولات، وكان السفير السعودي في لاهاي يسرح ويمرح ويتقلب في البزنس يميناً وشمالاً ويعقد الصفقات التجارية وكانت لديه بطانة من السماسرة العرب الذين يحملون الجنسية الهولندية تقتصر مهمتهم على عقد صفقات لحوم غير خاضعة لشروط الشريعة الإسلامية ثم يتم تصديرها للسعودية، وهناك موظفون وموظفات عربيات هنّ من يتحكمن بـإدارة وسير السفارة، وكان مشعل يشاهد كل تلك الفضائح والتجاوزات حتى طفح به الكيل، فقرّر أن يفتح فمه ويصرخ لكي يفضح ما يجري في السفارة، فقام بمُراسلة وزير الخارجية سعود فيصل شخصياً ليطلعه على ما يجري وما يدور من فساد وتلاعب داخل السفارة، ظاناً أن سعود فيصل حريص على سمعة السفارات، ناسياً أن سعود قد سلّم الخيط والمخيط في إدارة الخارجية لأبناء أخته وهم من يدير أمور السفارات ولا يُستبعد أنهم كانوا شركاء في تلك الصفقات مع السفير السعودي في لاهاي.

وبدلاً من فتح تحقيق عاجل لمُتابعة ما يجري داخل السفارة في لاهاي، تم إيقاف مشعل المطيري عن العمل، ومن ثم مطالبته بالعودة فوراً الى البلاد. هنا صعق مشعل المطيري وأصيب بإحباط وانكسار لأنه أراد خدمة وطنه فاتضح أن الوطن مُختطف وأن البلد هو عبارة عن مزرعة خاصة لآل سعود وكلابهم، وكل من يُحاول تصحيح مسار العربة سيكون مصيره الدهس أو الطرد والتقريع!

فقرر مشعل المطيري أن يُعلن انشقاقه عن النظام ويطلب حق اللجوء السياسي في هولندا، وبالرغم من مُحاباة الحكومة الهولندية للنظام السعودي، إلا أن دائرة الهجرة الهولندية منحت المطيري حق اللجوء السياسي وبقي في هولندا يعيش حياته كمعارض وناشط سياسي، فتحرّكت آلة التشويه والفبركة السعودية ضد مشعل المطيري للتهوين من شأنه والتقليل من خبر انشقاقه على النظام ومن ثم لجوئه إلى هولندا، وبدأت وسائل الإعلام السعودية المأجورة تتخبط في معلوماتها المُضحكة، فقالوا عنه أنهُ مجرد حارس أمن يعمل في البوابة، ومهمته تفتيش زوّار السفارة! ثم عادوا واتهموه بأنه متهم باختلاس أموال من صندوق السفارة التي كانت تحت عهدته! فكيف يكون مُجرد حارس وبنفس الوقت هو مسؤول عن صندوق السفارة؟!

علماً أن مشعل المطيري هو دبلوماسي وإداري قديم وليس حارس أمن كما يزعم أزلام آل سعود، وإلا فإن مشعل تدرّج في السلك الدبلوماسي وعمل في السلك الإداري في السفارة السعودية في فرنسا في بادية الثمانينيات من القرن الماضي، ثم عمل لاحقاً في السفارة السعودية في العراق قبيل أزمة احتلال الكويت، ولو كان حارساً كما يزعم هؤلاء لأصبح الآن برتبة مسؤول الأمن العام عن مُتابعة كل السفارات السعودية بحكم خدمته الطويلة وخبرته الكبيرة.

وبعد مرور عدّة أشهر على لجوء مشعل المطيري في هولندا، وبعد موجة وهجمة عارمة من التخوين والتشويه موجهة ضده من قبل أجهزة الأمن ووسائل الإعلام المحلية، بدأت السلطات السعودية تتواصل معه وتفاوضه من أجل عودته إلى الديار واعدين إياه بحل تلك المشكلة وفق ما يرضيه، وذلك من خلال فتح تحقيق على أعلى المستويات حول ملف الفساد الإداري والمالي في السفارة، وزيادة في الاطمئنان أرسلوا له شقيقه لكي يقنعه بالعودة، وقد اقتنع مشعل بتلك الوساطة وبلع الطعم، فقرر العودة دون أن يُبلغ السلطات الهولندية عن قراره كونه لاجئاً سياسياً وهو معرّض للاغتيال أو الخطف أو الوقوع في مشاكل أخرى، بحيث أن السلطات السعودية خطّطت لتلك العملية بسرية وعناية ونفّذت عن طريق شقيقه الذي التقاه لاحقاً في بلجيكا، حيث طلبوا منه أن يذهب مع أسرته إلى بلجيكا ومن هناك سيجد حجز طيران جاهزاً وسيغادر إلى مطار الرياض.

صدقهم مشعل المطيري وعاد للسعودية برجليه متأمّلاً بالوعود والعهود التي أعطيت له، كما عاد من قبله عبد العزيز الشنبري وكما عاد لاحقاً وجدي غزاوي، وكان الخازوق السعودي جاهزاً!

فتعرض مشعل لتحقيق أمني مشبع باللوم والتقريع والسخرية، ثم تمّ حجزه مؤقتاً وأطلق سراحه مع خضوعه للمراقبة ومنع من السفر، حينها أدرك مشعل أنه خُدع وأنه قد تم استدراجه بمكر من هولندا،

وهو عن حسن نية بلع الطعم ووقع في الفخ، فقرر أن يغادر السعودية بأي ثمن كان، فلم يترك وسيلة إلا وجرّبها. راجع السفارة الهولندية في الرياض وطلب منهم إخلائه لهولندا كون أطفاله ولدوا في هولندا ويحملون جنسية البلد، فأخبروه أنهم مستعدون لنقل الأطفال فقط لأنهم يحملون الجنسية الهولندية، أما هو فلا شأن لهم به!

فأخبرهم أنه لاجئ سياسي في هولندا ولديه أوراق وهويات تثبت ذلك، فأبلغوه أن لجوئه قد انتهى مفعوله منذ أن غادر هولندا بإرادته ثم جاء برجليه إلى السعودية. فأدرك مشعل المأزق الذي وضع نفسه فيه وعرف بالمكيدة التي انطلت عليه، كما أدركها لاحقاً وجدي غزاوي حينما علم بالخطة ـ الخديعة المُحكمة التي كانت تنتظره بعد عودته.

وبطريقة ما ومن خلال بعض المعارف إستطاع مشعل المطيري أن يمر عن طريق المعبر البري السعودي لدولة قطر، فتنفس الصعداء، وظن أنهُ لن يظلم أو يُضام في ديرة ابن ثاني وكان مخطئاً.

لكنه، حسب الرسالة، حين خرج مع أسرته الى قطر ظنّ أنه وصل الى بر الأمان، ولم يعتقد للحظة بأن دولة قطر باتت في مقلب آخر، ولم تعد كما ظنّ بأنها ملاذ آمن، خصوصاً أن أغلب السعوديين يظنون خطئاً أن أمير قطر رجل نبيل وسوف يوفر لهم الملاذ الآمن.

تذكر الرسالة بأن المطيري قدّم دعوى قضائية ضد النظام السعودي في إحدى المحاكم البلجيكية عن طريق توكيل محام بلجيكي من أصول تونسية، ويبدو أن المحامي باعه للسفارة السعودية، وكل ذلك بحسب الرسالة.

سلطات الأمن القطرية ألقت القبض على مشعل المطيري بعد دخوله الى أراضيها، وربما كان من باب إثبات حسن النوايا إزاء الصديق اللدود خلف الحدود، أي النظام السعودي، بالغت في إظهار الحزم في قضية المطيري الذي اعتقلته وكانت تنوي تسليمه للسلطات السعودية. فقامت في يوم السبت الموافق ٢٠١٢/٩/١ باعتقال المطيري بطريقة وحشية وصادرت كل مقتنياته الشخصية المحفظة والهاتف النقّال، وأودع سجن أمن العاصمة شرق الدوحة فيما يُسمى بـ عنبر الخليجيين، فيما سرت شائعات بأن سيتم تسليمه إلى النظام السعودي في مرحلة قريبة مقبلة، إذا لم تتدخل منظمات حقوق الانسان الدولية لتخليصه من قبضة السلطات القطرية المتواطئة أصلاً مع النظام السعودي، ويعود سبب اعتقال مشعل المطيري إلى كونه قام بتسجيل قضية جنائية (إرهاب دولي) ضد الحكومة السعودية في احدى المحاكم البلجيكية.

وفيما يرتبط بالمحامي البلجيكي من أصول تونسية، فهناك اعتقاد على نطاق واسع بأن النظام السعودي قام بشراء ذمته، وكان موكلاً بالمرافعة في القضية التي تحمل رقم / COR / ٩٢٤٧ > BP / ١١٠٠٧٩٢ بسبب تخاذل الأخير ومحاولته التهرب والتنصل عن موكله، وهو ما سيدفع أسرته لمقاضاة المحامي البلجيكي المتواطئ مع السلطات السعودية. وقد خضعت أسرة المطيري لتدابير أمنية صارمة ومعاملة قاسية من قبل السلطات القطرية التي حاصرت مكان إقامة عائلة المطيري في إحدى الشقق في العاصمة القطرية، وليس لهم أقارب في قطر ويبقي أبناؤه محرومين من الدراسة منذ تواجدهم داخل اراضي المملكة، وكذالك داخل الأراضي القطرية، بينما الشيخة موزة زوجة أمير قطر تتبجح أمام الوفود الأجنبية بمجانية وإلزامية التعليم في دولة قطر!



State Of Qatar
Ministry Of Interior
General Security Directorate
Capital Security Dept.-Capital Police Station

دولة قطر
وزارة الداخلية
الادارة العامة للأمن العام
ادارة أمن العاصمة-قسم شرطة العاصمة

ادارة أمن العاصمة — بطاقة النزيل — رقم الحجز: 2012\2984

■ بيانات الشخص

رقم الكتاب/الوثيقة: 315028 — الدور: متهم
الاسم: مشعل ذعار حمد المطيرى
الاسم اللاتيني:
الجنسية: سعـودي — تاريخ الميلاد: 0001/01/01 — الجنس: ذكر
الهاتف: — العنوان:
المهنة: غير محدد
نوع الكفيل:
رقم الكفيل: — اسم الكفيل:

■ مكان الحجز

جهة الحجز: حجز ادارة أمن العاصمة
مكان الحجز: عنبر حجز عام - قطريين
مكان الملف: ادارة أمن العاصمة-قسم شرطة العاصمة

■ الأمانات

التسلسل	النوع	الفئة	النوع الفرعي	الحالة	الوصف
1	مقتنيات شخصية	عادية	محفظة نقود	مستعمل	1
2	مقتنيات شخصية	عادية	أخرى	مستعمل	[illegible]
3	أجهزة المحادثات	شخصية	هاتف نقال	مستعمل	نوكيا عادي لون ازرق كرت هلا

توقيع مسؤول — بصمة النزيل

مرفق مع الرسالة وثيقة تؤكد اعتقاله في الدوحة ووثيقتان باللغة الفرنسية عبارة عن شكوى قدمها المطيري ضد النظام السعودي

وفي ١١ سبتمبر الجـاري أفـرجـت السلطات القطرية عن المطيري، حيث تم إطلاق سراحه الساعة الـ ٦ صباحاً دون أن توجّه له أي اتهام، وكانت ردة فعل السلطات القطرية سريعة ومتجاوبة مع المُناشدات حيث باشرت بإطلاق سراحه دون أن تشترط عليه أي شروط أو تعرقل عملية إخلاء السبيل.

ويبدو أن هناك جهات أمنية قطرية ذات رتب صغيرة أرادت التخلص من المعارض المطيري من خلال ترتيب سيناريو غير محكم لغرض إبعاده من قطر إلى المملكة، ودون معرفة الجهات العليا بالأمر، وذلك إرضـاءً لأطـراف سعودية متنفذة سبق وأن توسطت لدى مسؤول أمني كبير في قطر، حيث زار وفد عشائري سعودي يتكون من شخصيات أمنية سعودية مُتقاعدة من قبيلة مطير من فخذ ميمون الذي ينتمي إليه مشعل بن ذعار في السعودية، وكان على رأس ذلك الوفد فريق أمني مُتقاعد يُدعى م. هـ. المطيري وهو بالمناسبة ابن عم ونسيب لمشعل المطيري، وقام ذلك الوفد المذكور بمقابلة شخصية أمنية قطرية رفيعة المستوى، وتوسلوه بأن يعيد مشعل المطيري إلى السعودية لأنه سبب لهم حرجاً بالغاً مع آل سعود، وعلى طريقة البدو في طلب الفزعة من المُضيف، قام أعضاء الوفد السعودي برمي عقلهم في حضن المسؤول الأمني القطري، راجين ومناشدين المسؤول

القطري أن يسلم مشعل إلى السعودية!

إلا أن المسؤول الأمني القطري الرفيع اعتذر منهم بلطف لأن الأمر يتجاوز صلاحيته، ولأن مشعل المطيري لديه قضية مُسجّلة في أحد المحاكم البلجيكية مرفوعة ضد النظام السعودي واسمه أيضاً مُسجل في جمعيات حقوق الإنسان، ومن الصعوبة إبعاده بدون سبب أو مبرر، ويبدو أن الوفد السعودي وجد بعض الضباط من صغار الرتب الذين قبلوا أن يقوموا بذلك الدور القذر للتخلص من إبن عمهم مشعل المطيري، فتم القاء القبض عليه لغرض تسفيره إلى السعودية.

وحينما علمت السلطات القطرية العليا بحقيقة ما جرى من تلاعب ومؤامرة خبيثة، أمرت فوراً بإطلاق سراح مشعل المطيري، ومحاسبة المتسبب في تلك القضية المُحرجة.

وقد ناشد ناشطون سياسيون وكذلك جمعيات حقوق الإنسان العربية الأمم المتحدة بالتدخل العاجل لإخلاء المُعارض مشعل المطيري وأسرته من دولة قطر ونقله إلى هولندا أو أي بلد أوربي آخر، علماً أن مشعل المطيري كان دبلوماسياً سابقاً في لاهاي حيث طلب حق اللجوء السياسي في هولندا قبل أن يتم استدرجه للسعودية.

ولا يُستبعد أن تقوم السلطات الأمنية السعودية بعد فشلها بمحاولات أخرى لتسليم المطيري، أو ربما ترسل بعض المُرتزقة لإيذائه خصوصاً أنهُ لا يحظى بأي لجوء سياسي داخل قطر. وقد حاول المسؤولون القطريون مساومة المطيري من أجل إعادته بهدوء الى المملكة، وأخبروه بأن يحل مشاكله مع النظام السعودي بسرعة وإلا فإنهم سوف يضطروا الى تسليمه. وتعلق مصادر المعارضة على هذه المساومة بالقول بأن النظام القطري أراد أن يبعث برسالة واضحة للواهمين بشرعية الاحتماء بنظام آل ثاني أن لا ملاذ آمن لديكم في الدوحة! ويلفت مصدر في المعارضة الى تغافل

قناة (الجزيرة) أغفلت قضية المطيري وهي التي تتبجح بشعار (الرأي والرأي الآخر)، فقد نأت بنفسها تماماً عن حتى مجرد ذكر قضية المطيري، تماماً كما تجاهلت قضية الشاعر النبطي القطري محمد بن الذيب، وكذلك الحال بالنسبة للشأن القطري.

تعلّق مصادر المعارضة للنظام السعودي على قصة اعتقال السلطات القطرية لمشعل المطيري، بأنه ربما كان خطأ مشعل المطيري وغيره من اليائسين والواهمين بالحصول على ملاذ آمن في دولة قطر، أنهم جاؤوا ضيوفاً على دولة (أبو مشعل).. لكنهم لم يُدركوا الحقيقة المرّة..(حيث فوجئوا أن دولة قطر قبل المصالحة مع آل سعود هي ليست قطر ما بعد المصالحة). ويعني ذلك: أرادت دولة قطر من خلال اعتقال مشعل المطيري أن تبعث برسالة واضحة للكثير من السعوديين المتأملين أو الحالمين بالعيش في رخاء أو أمان الدوحة، أن توقفوا عندكم فلا مكان لكم بين ظهرانينا لأنكم ستسببون لنا الحرج الكبير مع النظام السعودي، وأننا لن نستقبلكم ونتحمل تبعات مواقفكم الحُرة بعد أن تصالحنا مع آل سعود.

وفي ضوء ما سبق، فإن وجود مشعل المطيري أوغيره من المعارضين في قطر ليس مرحباً به، هذا ما تحمله رسالة اعتقال المطيري ونيّة تسليمه، بل إن الكلام بأن عليك حل مشكلتك مع السلطات السعودية وإلا ستتحمل النتائج، كافية لحسم أي تردد من قبل من يأمل في اللجوء الى قطر جارة الشقيقة الكبرى.

هل انتهى العمر الافتراضي للنظام السعودي؟

ليس سؤالاً عابراً ولا مفتعلاً، فقد بات يطرح بقوة في المنتديات ومراكز البحث، لأن الدورات التاريخية الكبرى تستوجب تحوّلات كبرى في المجتمعات والأنظمة السياسية.

المشاكل الصحية التي يعاني منها الملك وولي عهده ووزير الخارجية وغيرهم ليست وحدها المسؤولة عن إثارة سؤال العمر الافتراضي للنظام السعودي، بل تتجاوز الى أبعد من ذلك وتتصل ببنى النظام نفسه المهترئة والتي تجاوزها الزمن وتعمل وفق قوانين مرحلة سابقة، يعجز حلفاء النظام عن تبريرها، خصوصاً في ظل حركة الشعوب الثائرة..

الكاتب الأميركي سايمون هندرسون الذي اعتاد طرح سؤال (من بعد..؟) تطرّق في تقرير له في معهد واشنطن الى رحلة الملك العلاجية الى الولايات المتحدة. ورغم ألا أحد في الدولة ذكر أسباب رحلة الملك الا أن تكهنات ترقى الى مستوى القطع أفادت بأن الرحلة هي لمتابعة علاج مرض الظهر الذي يعاني منه الملك وكان قد أجرى عمليات جراحية عامي ٢٠١٠ و٢٠١١. ويرى هندرسون بأن الحاجة إلى مرشح لولاية العهد بعد سلمان بن عبد العزيز باتت أكثر إلحاحاً في ضوء المآلات التي ستنتهي اليها السلطة ودفة القيادة في ضوء بلوغ ما تبقى من أبناء عبد العزيز آل سعود الستة والثلاثين مرحلة الشيخوخة العمرية والسياسية والتي تُرجمت بوفاة وليين للعهد هما سلطان ونايف ابني عبد العزيز في غضون ثمانية أشهر.

وتناقلت مصادر إخبارية عدة غير معلنة من قبل الجهات الرسمية أن ولي العهد سلمان بن عبدالعزيز مصاب بمرض "الزهايمر" الأمر الذي لا يؤهله لإدارة شؤون البلاد في ظل غياب الملك. ويتابع التقرير أنّ قدرة السياسة الخارجية السعودية كذلك تأثرت بالمرض الأخير لوزير الخارجية سعود الفيصل الذي يستحيل أن يستعيد قدرته الصحية وممارسة مهامه التي بدأها منذ نحو ثلاثين سنة.

ففي غيابه تمثلت المملكة بنائبه عبد العزيز بن عبد الله في قمة عدم الإنحياز في طهران كما لم يعرف الكثير عن الإضافة التي قدمها تعيين بندر بن سلطان في رئاسة الإستخبارات العامة للمملكة.

ويختم التقرير بالقول إنّ التحدي القصير الأمد هو العمل على اختيار الشخص الأمثل للتواصل مع واشنطن ما بين عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده سلمان بن عبد العزيز. أما على المدى الطويل فعلى الولايات المتحدة أن تطوّر علاقات جيدة مع أيّ أمير مرشح لمنصب العهد في السعودية.

ويرى بعض المحللين أنها قد تكون الجولة الأخيرة للعاهل السعودي وسط تكهنات بنهاية العمر الافتراضي للنظام في ظل المشاكل الصحية التي يعاني منها والتي تحد من القدرة العقلية على تسلم المسؤوليات وإدارة شؤون البلاد.

تأتي هذه الزيارة في سياق الملفات والإضطرابات الساخنة التي تواجهها السعودية من تضعضع في أوضاع العائلة الحاكمة وتجاهل دعاوى اصلاح النظام السياسي والتي بدى فشل النظام عن تأدية دور ديبلوماسي فعال ومجد في ظل تراجع الدور الأمريكي في المنطقة وتشابك مصالح الأطراف الدولية على الساحة العالمية.

وخلافاً للاعتقاد السائد فإن النفط لا يجعل نظام آل سعود في مأمن من السخط الشعبي. فمع اكتساح رياح الثورة لمنطقة الشرق الأوسط تواجه السعودية ضغوطاً هائلة تجاه نظامها التقليدي المتهالك الذي يستوجب أن يتفهم إمكانيات وحدود قدرة النظام الملكي على التكيف مع هذه التحديات المتزايدة.

ويقول "لي نولان" من مركز بروكنجز الدوحة للأبحاث السياسية المستقلة "مع تردد أصداء الثورة التي اندلعت في تونس ومصر في جميع أنحاء الشرق الأوسط فإن نظام آل سعود يواجه اختيارات حاسمة".

كما يؤكد حاجة نظام آل سعود لإدارة الإصلاح بجرأة بدلاً من قمعه ويقول "ظهر بوضوح أن السياسات السابقة التي سمحت بإصلاحات جزئية كانت غير فعالة والآن هو الوقت المناسب لنظام آل سعود أن يخطو خطوات كبيرة نحو التحرر. وما لم يحدث ذلك فقد يجبر الشعب السعودي النظام على إجراء هذه الإصلاحات ما قد يهدد استقرارالبلاد وبقاء النظام" حسب قوله.

قراءة في نشأتها ودوافعها ومستقبلها

ظاهرة الإلحاد في السعودية

لماذا غزا الإلحاد مركز الوهابية في نجد وانتشر رغم أنها قلعة المشايخ وطلبة العلم؟!

محمد فلالي

في رد الفعل الأولي إزاء الظواهر الاجتماعية والفكرية النافرة يفرز المجتمع ما يشبه أجسام مضادة لمنع تسلل الظواهر الجديدة الى داخله قبل أن يتكيّف معها أو يتعامل معها تدريجاً بكونها واقعاً لا مناص من استعمال أدوات مختلفة في سبيل احتوائه أو على الأقل تقليل حجم الأضرار الناجمة عنه، كأن تبدأ حالات تحوّل من الاسلام الى المسيحية أو أن يكفّ عدد من المسلمين عن الالتزام بالإسلام عقيدة ومنهاجاً وبصورة علنية..نشير هنا الى ظاهرة ضعف الالتزام بالدين، التي بدأت تبرز منذ سنوات في ظل تنامي موجات العولمة الاتصالية والثقافية..

قبل سنوات قليلة، لم يكن في هذا البلد من هو على استعداد للإذعان لحقيقة كانت تجسّد نفسها في العالم الافتراضي بصورة واضحة لالبس فيها من خلال المناقشات المفتوحة حول الكون وفلسفة الوجود والغاية من الخلق وموضوعات أخرى مماثلة، فيما كان التيار الديني السلفي منغمساً في مقاربات سطحية لقضايا تزداد تعقيداً وإلحاحاً..

لم يكن حينذاك من يجرؤ على توصيف الظاهرة الجديدة، وكانت حالة الانكار هي السائدة، وكان الجواب الحاضر هو: أن ثمة شرذمة قليلة تحاول تكثير نفسها بالضجيج والحضور الاعلامي الكثيف، أو بما اعتاد عناصر في التيار الديني السلفي عليه من توصيم خصومهم بأنهم حثالة، وأذناب، وتافهون..ثم ماذا؟ فالالحاد، في نهاية المطاف، يتقدّم وينتشر دون ضجيج ويغزو حتى بيوت العلماء أنفسهم؟ وقد لحظنا تأثيرات الثقافة الحديثة على أبناء كبار العلماء.

في حوار عادي بين مواطنين يكشف عن طبيعة ردود الفعل إزاء ظاهرة الالحاد، يقول أحدهم بأن ثمة شيئاً يعتمل في داخله منذ فترة وقد جعله مهموماً (إلى حد التشاؤم والإحباط) حسب قوله، ألا وهو (ظاهرة الالحاد في مجتمعنا الخليجي والسعودي)، ثم يعلّق (والله إنني ذهلت وصدمت من واقع لم اكن أتوقعه)، وهذا الشعور تولّد لديه بعد أن دخل (منتديات الليبراليين والعلمانيين)، ويضيف (دخلت وكنت أعتقد أن خلافي معهم فكري، لكن وجدت العجب العجاب، وجدت الإلحاد بتطرفه والكفر..). ويوضح (ذهلت لما وجدت أغلبية المنتدى العربي الليبرالي من السعودية.. حتى في الرومات والبالتوك تجد أكثر الاعضاء الملحديين من السعودية..). فماذا كان تعليق الآخر: (الليبراليون..هؤلاء هم مجموعة حثالة يبحثون عن الشهوات فقط.. فكانوا يلاقون مواجهة من المجتمعات العربية والأسلامية .. فكانت هذه المواجهات حصاة عثرة في طريقهم للوصول لشهواتهم.. فلم يجدوا حل لهذه المواجهة.. الا بالبحث عن عدم وجود عقاب لفعلهم وشهواتهم.. فالأمر بالعذاب أو النعيم هو سبحانه وتعالى.. قالوا نحن ننكر وجود الله حتى نستريح بالكلية.. فهم يخادعون الله والله خادعهم.. فلا تنزعج أخي من الحاد هؤلاء، فهؤلاء قد كتبهم الله من الأشقياء).

لا ليست هذه حالة حوارية معزولة، بل تمثّل نموذجاً معيارياً لكل الحوارات التي كانت تجري طيلة العقود الماضية على اعتبار أن الآخر المختلف مجرد شرّ مطلق وضئيل الأثر ويجب مواجهته بكل قوة حتى لا يشتّد عوده ويزداد خطره..فيما يغفل البحث عن عوامل نشأة الظاهرة مهما كانت، والمصادر الداعمة لها، وصولاً الى تقرير سبل فهمها وخيارات التعامل معها..

تتباين المقاربات ورصد الأسباب الحقيقية وراء نشوء ظاهرة الإلحاد، رغم اتفاق أغلب المعنيين بدراسة الظاهرة على أن التشدد الديني يعتبر عاملاً رئيساً في إنتاج التطرف والإلحاد، وهو المسؤول عن ظهور جيل من (اللادينيين) وآخر من (المتنَصرين) حسب طرابلسي. الاعلانات المتكررة عن تحوّل أشخاص من هذا البلد الى المسيحية تعتبر لافتة، فلم تعهد هذه البلاد ظاهرة من هذا القبيل قبل الألفية الثالثة، ما يعني أن تطوّراً، بل تطوّرات كبرى حصلت في هذا البلد وأدّت الى تفجّر ظواهر من هذا القبيل.

بالنسبة للمشايخ ورجال الدين الرسميين والمتشدّدين فإن أسباب نشوء ظاهرة الالحاد وانتشارها واضحة: الانفتاح الاعلامي، الابتعاث للخارج، ضعف أدوات الضبط والرقابة على المطبوعات.. أحد أئمة المساجد نقل بأن لديه ما يفيد بدخول ثلاثين مبتعثاً في

الدين النصراني.. الشيخ محمد النجيمي، أحد روّاد لجنة المناصحة، يحذّر من (قراءة الفلسفة قبل التحصين)، فيما شنّ المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ على دعاة أفكار (الصوفية)..والحل دائماً هو فرض المزيد من القيود على حرية التعبير ومعاقبة المخالفين، وفي نهاية المطاف كلما ازداد القيود المفروضة على الحرية ازداد التحرر من الدين.

فالسؤال عن أصل وجود ظاهرة الالحاد في السعودية بات ماضياً، لأن حتى الذين أدمنوا إنكار مثل هذه الظواهر انتصاراً لأوهام التفوق لديهم باتوا اليوم يعلنوها صراحة أن الألحاد واقع لا يمكن جحوده..

من الأسئلة المشروعة في هذا الصدد: لماذا تنشأ وتنشر ظاهرة الالحاد في بلد يخرّج أعلى نسبة في العالم من الخريجين في العلوم الشرعية، وفي دولة تضم أكبر عدد من الكليات المختصّة بالعلوم الدينية؟

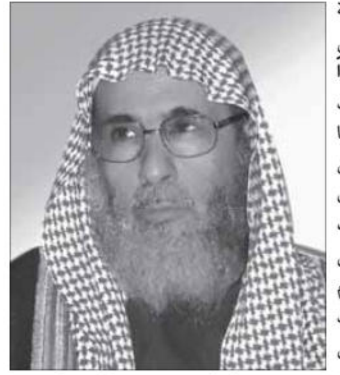
في اعتراف للشيخ الصحوي ناصر العمر بانتشار ظاهرة الالحاد في السعودية، كما جاء في درسه الديني في ١٩ مايو الماضي كشف عن اجتماع لعلماء دين من جميع أنحاء المملكة برئاسة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا، وقال (تمّت مناقشة هذه الموجة الإلحادية، والتواصل مع هيئة كبار العلماء في الوقت نفسه، والسعي لتحويلهم للمحاكم الشرعية). وأرجع أهم سبب لانتشار هذه الظاهرة الى (الانفتاح الإعلامي غير المراقب وكذلك أمن العقوبة). ومن الواضح أن العمر يرجع الظاهرة الإلحادية الى أسباب خارجية يعبّر عنها اختصاراً واختزالاً بـ (الانفتاح الاعلامي)، ويربط ذلك بأمن العقوبة. فهو يتعامل مع الظاهرة الالحادية من منظور جنائي ويعتبرها جريمة تستحق العقاب، ويجب تقديم كل من تثبت عليه تهمة (الإلحاد) الى المحاكم الشرعية، مستبعداً عوامل أخرى ثقافية وفكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها يستوجب التأمّل فيها عميقاً!

الجدير بالذكر، كان الشيخ العمر قد تحدّث في محاضرة له سابقة عن تناقص أعداد المصلين في المساجد، وكان يقول ذلك في سياق التبرّم والحسرة..

في السياق نفسه، أصدر مايربو عن مائة رجل دين سلفي بياناً في ٩ يونيو الماضي حول (موجة الإلحاد في بلاد الحرمين) استنكروا فيه ما انتشر في بلاد الحرمين مما أسموه (إعلان شرذمة من الزنادقة الكفر الواضح المخرج من الملة بإجماع علماء الأمة..). ويلفت البيان الى أن هذه الموجة ليست عفوية بل هي (أمر منظم عبر مواقع وشخصيات مدعومة من الداخل والخارج)، واستدلوا على ذلك بالقول (ظهر بداية على شكل روايات وكتب لبعض هؤلاء الزنادقة تنقص فيها الرب جل وعلا ونبيه صلى الله عليه وسلم، ثم سمحت وزارة الإعلام لهذه الكتب أن تباع وتنتشر، الأمر الذي أدّى إلى ظهور هؤلاء الملاحدة المتجرئين على الله.. وعلى مواقع التواصل الاجتماعي يشنون فيها حملات تطاول على رب العالمين وعلى رسوله الكريم وعلى الشرع المطهر).

وطالب الموقّعون على البيان المسؤولين إلى (حماية جناب التوحيد والإيمان بإحالة هؤلاء العابثين من الزنادقة وغيرهم إلى القضاء الشرعي وتنفيذ أحكام الله فيهم. كما طالبوا أجهزة الدولة منع كل ما يسبب الإلحاد أو التشكيك أو ينشره بين أبناء المسلمين سواء كانت كتباً أو مواقع أو قنوات أو برامج أو مقاه أو تجمعات). كما دعوا (الخطباء والدعاة والمربين من الآباء والأمّهات والمعلمين والمعلمات لمواجهة بوادر الإلحاد الآخذة في التوسع وتربية الجيل على الإيمان والخير والهدى وتحذيره من الكفر والفسوق والعصيان). تحدث البيان عن وجود (خلايا تنشر الإلحاد والتشكيك..) وذكر أمثلة على ذلك منهم: حمزة كشغري، ورائف بدوي، وعبدالله حميد الدين، وحصة آل الشيخ، وبدرية البشر، وطالب الموقّعون الدولة بـ (تنفيذ أحكام الشريعة فيهم) أي الاعدام حيث لا تقبل منهم توبة!

حمزة كشغري، مثال صارخ، شاب في العشرينات من العمر عاش ردحاً من الزمان في بيوت المشايخ والمساجد ولم يختلط بغيرهم، وحين نشر تغريداته المسيئة والطائشة تراجع عنها على الفور وكتب اعتذراً وأعلن توبته وصدّقت توبته المحكمة العليا بالرياض، ولكن حكم التكفير لايزال يطارده، بل هناك من لا يزال يصرّعلى إنزال عقوبة الاعدام بحقه..في الوقت نفسه، لم يشر أحد الى استهزاء الشيخ المثير للجدل محمد العريفي بالرسول صلى الله عليه وسلم بإتهامه ببيع الخمر أو بإهدائه.. في مثل هذه المقارنة يكمن التمرّد على من يتقمّص دور حارس الفضيلة.


ناصر العمر: الإنفتاح وعدم العقوبة سبب الإلحاد!

وفي البيان أيضاً مطالبة للدولة بكل مؤسساتها الاعلامية والثقافية والتعليمية والدينية بـ (منع كل ما يسبب الإلحاد أو التشكيك أو ينشره بين أبناء المسلمين سواء كانت كتباً أو مواقع أو قنوات أو برامج أو مقاه أو تجمعات). بطبيعة الحال، فإن لدى الموقعين معايير خاص في المنع. في المقابل، يطالب الموقّعون بأن يفسح في المجال أمام المؤسسة الدينية والمشايخ عبر توجيه وزارة الاعلام للقيام بدورها كيما تبث (البرامج النافعة التي تغرس الإيمان وترد على شبه الإلحاد والتشكيك وتعظيم الدين والشريعة في قلوب الناس بكل الوسائل الإعلامية المتاحة. وأن تحاسب كل من يظهر في وسائل الإعلام وتطبق السياسة الإعلامية التي تخصّها

بمنع كل ما يتعارض مع شريعة الإسلام أو يسيء إلى علمائه).

اللافت في قائمة الموقّعين أنها خلت من أسماء لامعة كانت تتصدّر البيانات ومن بينها الشيخ سفر الحوالي الشيخ سلمان العودة والشيخ عايض القرني، وحتى الشيخ عبد الرحمن البراك والشيخ ناصر العمر وغيرهم من مشايخ الصحوة الذين باتوا يصنّفون في خانة (الحركيين).

ما يلفت في البيان أيضاً هو الاقرار بوجود ما نعتوها بـ (موجة) إلحاد، ولكّن طريقة المعالجة المقترحة تشي بنزعة وصائية من نوع ما حين توسّلوا بالدولة من أجل القضاء على الموجة الالحادية، فاختاروا (منطق القوة) وليس (قوة المنطق) بديلاً.. إختيار أسماء محدّدة يكشف عن أن الموقّعين يلوذون بأسلوب تصفية الحسابات واقحام السلطة في صراع فكري لوأد حق التعبير عن الرأي، وتوظيف قائمة التهويل الديني (الكفر، الردّة، الإفساد في الأرض..)، والأخطر هو المطالب بإنزال عقوبة الاعدام بحقهم..

مقالات بحثية كتبت خلال العام الجاري تحاول تلمّس أسباب نشوء ظاهرة الإلحاد وانتشارها، بعضها يسترشد بمعايير علمية لفهم الظواهر الاجتماعية والفكرية نشوءاً وانتشاراً وحتى اندثاراً، وبعضها يتوكأ على فلسفة تبريرية تنزع نحو تبرئة الذات وتجريم الآخر، وبعضها يروم تضليل القارىء وتضييع الأثر كي لا تحدد المسؤولية..

في مقالة كتبها الإعلامي عبد العزيز القاسم بعنوان (ملحدون سعوديون) في صحيفة (الوطن) بتاريخ ٢ يوليو الماضي نثر خلالها قائمة من أسباب وقوع الشباب في الالحاد ومنها: التأزمات والأمراض النفسية، والقراءات الفلسفية المعمقة، والدخول في نقاشات (الإنترنت) دون تحصين فكري حقيقي..وكما يبدو فإن القاسم اختار أسباباً مريحة لا تنطوي على مسؤولية للذات، تماماً كاختياره جدة التي وصفت بأنها (وكر للإلحاد) بحسب بعض طلبة العلم الشرعيين، وإن اختيار جدة لا يخلو من استبطان عنصري خفي. والحال، أن كلاماً كثيراً قيل عن ظاهرة انتشار الالحاد في المركز، بل في عقر الوهابية، وهنا موضع التساؤل الكبير، وهناك قرعت أجراس خطر الإلحاد قبل أي مكان آخر.

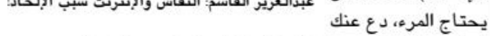
سؤال القاسم عمّا إذا أصبح الإلحاد ظاهرة في السعودية أم لا، جاء على خلفية صدور بيان المائة من المشايخ حول الملحدين، ولكّنه لفت الى شحّة المعلومات والاحصاءات حول الالحاد من حيث عدد المنتمين اليها أو مساحة انتشارها أو تجسيداتها الاجتماعية والثقافية (ذلك أنّ الملحد أو القريب منه لا يمكن له أن يعترف في بلاد التوحيد بإلحاده). ويبقى السبيل الوحيد لمعرفة آثار ذلك من خلال كتابات وخواطر بعض الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي والمنتديات الحوارية، وقد ثبت بأن هناك مجموعة من الشباب والفتيات خضعت تحت تأثير الافكار الإلحادية، وباتت جزءً من ظاهرة الالحاد.

لم يبرح القاسم الهامش المسموح التفكير فيه، وعلى طريقة العمر فقد أحال الظاهرة الالحادية الى (الانفتاح العولمي الكبير وتقارب الثقافات، وتوافرها أمام الأجيال الجديدة، بفعل "الميديا"..)..وحتى يترك الباب مفتوحاً لنقاش أوسع أشار الى أسباب أخرى موارية ولكّنها تلتقي عند نقطة (الآخر- الخارج) في توليد حالة الالحاد منها: التأزمات والأمراض النفسية، القراءات الفلسفية المعمقة، والدخول في نقاشات (الإنترنت) دون تحصين فكري حقيقي.

ويخلط القاسم بين السبب والقانون الطبيعي، فهو يحيل الإلحاد الى سبب أهم وهو (المرحلة العمرية التي يمرون بها، فهؤلاء الشباب مستعدون لتلقّف أي فكر يميزهم عن لداتهم، ويشبع نرجسيتهم العالية، خصوصاً أن الغرور المعرفي من قراءتهم المكثفة؛ أذكت هذه النرجسية..). فلماذا المرحلة العمرية في ظروف سابقة أنجبت أجيالاً شديدة الإلتزام بالدين، ومحصّنة إزاء الأفكار الإلحادية، بالرغم من انتشار الكتب الالحادية، ولماذا كان تأثير الافكار اليسارية مقتصراً على فئة محدودة من الشباب، وما لبث أن تخلى منهم عن تلك الافكار واعتنق أفكاراً دينية شديدة التطرّف.. ولماذا في ظل ظروف العولمة الاتصالية يقود الشباب ثورات الربيع العربي ويحملون أفكاراً دينية وشعارات مناهضة للغرب والاستعمار بكل تظهيراته؟

المرحلة العمرية ليست سبباً بل هي قانون بيولوجي يسري على بني البشر، وقد تشهد مرحلة عمرية أوضاعاً تختلف في ظروف معينة عنها في مرحلة عمرية مماثلة..

وكيما يخلي نفسه من أي مسؤولية، يحاول القاسم ألا يقترب من المنطقة المحظورة في التفكير الحر، حين يضع نفسه في مقام (ناقل الكفر) عبر نسبة رأي لجهة ما تقول بأن (التيار الديني عبر خطابه المتشدد – برأيه – سبب في هروب الشباب – الفتيات على الخصوص – للإلحاد..). حسناً، هل يحتاج المرء، دع عنك الباحث، الى كثير من الذكاء والعناء كيما يفترض فيما يفترض دور التشدّد الديني في نفور وعزوف الشباب عن الدين؟ وقد نقل القاسم رأياً شجاعاً من كاتب جريء وصاحب تجربة في التيار الديني مثل منصور النقيدان، وسوف نتوقف عند مقاله (تائهون في بازار الإيمان) المنشور في جريدة (الرياض) بتاريخ ١٦ مايو ٢٠١٠.


عبدالعزيز القاسم: النقاش والإنترنت سبب الإلحاد!

يبدأ النقيدان مقالته بما نصّه (قبل خمس سنوات أفضى إليّ إمام مسجد سابق بأنه كان يتقدّم الجماعة في مسجده بدون وضوء، ويتقدمهم أحياناً في صلاة الفجر وهو جنب. كان بحاجة إلى بيت الإمام ولم يكن قادراً على التخلي عن هذه الوظيفة، وبعد أن تحسنت أوضاعه المالية، وأصبح قادراً على استئجار بيت تخلى

عن وظيفته، انهمك بعد ذلك في ملذات الجسد والكدح في الحياة، والتعويض عما فاته في ريعان الشباب وزهرته التي قضاها متديناً عاكفاً على كتب القدماء من فقهاء المسلمين. في رسالة أرسلها إلي قال إنه اليوم يجد ثمار اجتهاده في العمل عاجلاً، وليس معنياً بما قد يكون بعد الموت. فقد نسي تلك الأيام الحزينة).

ويعلّق النقيدان بعد ذلك (هل للتدين اليابس السلفي تأثير سلبي على أتباعه بحيث يجعل من احتمال انسلاخهم من الإسلام أو علوقهم في مرتبة البين بين، أكثر ممن عداهم من طوائف المسلمين الذين يمنحون التدين القلبي والباطن منزلة تضاهي أو تفوق الواجبات الحسية والأعمال المادية كالمتصوفة مثلاً؟). تساؤل، دون ريب، مشروع لأنه يضعنا في مواجهة مباشرة مع الطبيعة البشرية، لأن أولئك الذين يصوّرون الدين منفصلاً عن الطبيعة البشرية إنما يؤسسون لكل أشكال النفاق الاجتماعي المتخيّلة.


النجيمي: الإلحاد في كتب الفلسفة: لا تقرأوها!

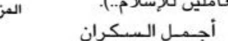
وفي تواصل مع الكتابات السابقة، نعود قليلاً الى ما كتبه عنصر بارز في التيار السلفي ابراهيم السكران في بحث له بعنوان (مآلات الخطاب المدني) المنشور العام ٢٠٠٧. يقول فيه:

(كثير من تلك الطاقات الشبابية المفعمة التي بدأت مشوارها بلغة دعوية دافئة أصبحت اليوم – وبالشديد الأسف – تتبنى مواقف علمانية صريحة، وتمارس التحييد العملي لدور النص في الحياة العامة، وانهمكت في مناهضة الفتاوى الدينية والتشغيب عليها، وانجرت إلى لعب دور كُتّاب البلاط فأراقت كرامتها ودبجت المديح، وأصبحت تتبرم باللغة الإيمانية وتستسذجها وتتحاشى البعد الغيبي في تفسير الأحداث، بل وصل بعضهم إلى التصريح باعتراضات تعكس قلقاً عميقاً حول أسئلة وجودية كبرى، واستبدلت هذه الشريحة بمرجعية "الدليل" مرجعية "الرخصة" أينما وجدت بغض النظر هل تحقق المراد الإلهي أم لا؟ وتحولت من كونها مهمومة بتنمية الخطاب الإسلامي إلى الوشاية السياسية ضده، والتعليق خلف كل حدث أمني بلغة تحريضية ضد كل ما هو "إسلامي"، وغدت مولعة بالربط الجائر بين أحداث العنف والمؤسسات الدعوية، وبالغت في الاستخفاف بكل منجز تراثي، وتحتفي بالأدبيات الفرانكفونية في إعادة التفسير السياسي للتراث وأنه حصيلة صراعات المصالح وتوازنات القوى وليس مدفوعاً بأية دوافع أخلاقية أو دينية، بل ووصل بعضهم إلى اعتياد اللمز في مرويات السنة النبوية وخصوصاً مصادرها ذات الوزن التاريخي واعتبارها مصدر التشوش الاجتماعي المعاصر).

يفترض السكران بأن الخطاب العلماني (خطاب نشط ومتنام في أوساط الشباب المولعين بالثقافة وذوي المنزع الفكري..)، ولذلك فهو يطالب بقراءة وتأمل وتحليل الخطاب الذي قاد الشباب الى (المآلات الموحشة) حسب وصفه، وصولاً الى تعزيز الثقة (الدعوية في الأوساط التربوية والعلمية للاتجاه الإسلامي أمام سلاطة هذا الخطاب وتجريحه المستمر ودعايته المضادة، ونشاطه في التعبئة الإعلامية..). ومن الواضح أن السكران يصدر في مقاربته عن هواجس مرحلة نكوص الخطاب السلفي عقب تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١، وتقهقر التيار الديني السلفي الذي بات في مرمى الخطابات المضادة.

ورقة السكران من جزئين، الأول: علاقة الخطاب المدني بأصول الوحي، والثاني: قياس علاقة الخطاب المدني بالفكر الحديث. في الجزء الاول يخلص الى ما أسماه بـ (الغلو المدني) ويعتبره (ينبوع الانحراف الثقافي) حيث (يستتبع التحييد العملي للوحي لأنه لا يَدفع باتجاه المدنية الدنيوية ويتعارض مع كثير من منتجاتها، ويورث الاستخفاف بالتراث الإسلامي لتضمنه جهاز مفاهيمي شرعي يزهد في الدنيا ويربط الإنسان بالآخرة، ويثمر لدى الشاب تعظيماً نفسياً للثقافة الغربية الحديثة لتفوقها المدني على غيرها من الأمم المعاصرة، فيصبح مأخوذاً بعرض منجزاتها، ويتضايق من عرض ثغرات الثقافة الغربية ويميل لتفهمها وإعطائها معنى إيجابياً أو محايداً على الأقل وتسويغها في جنب محاسنها)، وبذلك (يبدأ الشاب في الابتعاد التدريجي عن العاملين للإسلام..).


المفتي: لمنع الإلحاد:
المزيد من القيود على حرية التعبير!



أجمل السكران ورقته في أن إعادة الاعتبار والمركزة للدين، باعتبار أن العبودية هي الغاية الكبرى وأن العلوم المدنية وسيلة تابعه لها، وأن التنوير الحقيقي هو الاستنارة بالعلوم الدينية التي تضمنها الوحي وأن الظلامية والانحطاط الرئيسي هو الحرمان من أنوار الوحي مهما بلغت درجة العلوم المدنية، وأن أشرف مراتب العمارة هي العمارة الإيمانية، وأن جوهر وظيفة الاستخلاف هو تمكين الدين، وأن الإسلاميين ليسوا ضد المثاقفة، ولكن لديهم موقف تفصيلي يفرق بين الانتفاع والانبهار، ويفرق بين مستويات الإنتاج في الحضارات الأخرى، وأن خطاب أنسنة التراث آل إلى تغييب دور النص في تشكيل التراث، ورد العلوم الإسلامية إلى عنصرين: الثقافات السابقة وصراعات المصالح، بما ترتب عليه انفصال الشاب المسلم

عن نماذجه الملهمة. وأن المغالاة في مفهوم الإنسان آلت إلى طمس المعايير القرآنية في التمييز على أساس الهوية الدينية.وأن التبرم بمرجعية الوحي، والإزدراء بالقرون المفضلة، واللهج بتعظيم الكفار، من أكثر شعب النفاق المعاصرة التي تستدعي التحصين الإيماني، وأن المغالاة في النسبية يقود إلى العدمية، بما يترتب عليه خسارة فضيلة اليقين ومنزلة الإحسان، والإغراق في الارتياب والحيرة واللاحسم..وأن الاستغراق في ربط الشعائر بعلل سلوكية محضة، أو ربط التشريعات بحكم اجتماعية محضة، من أعظم أسباب توهين الانقياد وذبول الدافعية.

في حقيقة الأمر، أن الورقة تعكس قلقاً عميقاً وواسعاً لدى جيل السكران، وكما قال النقيدان بأن أفكار السكران لا تزال حتى اليوم (تثير قلقاً بين رفقاء دربه السابقين، لأن ما أضمرته تلك الورقة قد يفوق ماكشفته، لهذا تجنَّد ضد مقالاته أحياناً أقلام تخوض بالوكالة معركة ليست لها..). وينقل النقيدان طرفاً من مراسلات بينه وبين السكران، ويقول (وتشفّ الرسائل التي تبادلتها معه في الفترة الماضية عن حزنه لاستفحال ظاهرة لصوص الدين وانحسار العباد المخبتين وانزواء المتقين).

وينقل النقيدان وقائع لقاء جمع شباب مع أحدهم في بيوتات صوفية بالمملكة، حيث ينقل صديق له (عن دهشته من مستوى الجرأة التي كانوا يتحدثون بها، وكان بعضها يفصح عن كراهية للإسلام وتشكيك في عدل الله). ويعلّق بعد ذلك (لهذا يبدو أن إرجاع أسباب الانسلاخ إلى طريقة التدين التي ينشأ الأفراد في أحضانها ليس سبباً كافياً..).

ورغم أن القاسم لا يميل الى وصف النقيدان للتيار السلفي باليبوسة، إلا أنه لا يلبث أن يستدرك عليه بسرد قصة للمتصدين لظاهرة الالحاد في السعودية، حيث نقل عن صديقه عايض الدوسري في أحد المواقع الإلكترونية قوله: (لقد حدّثني أحد الشباب – الذين تأثروا ببعض الشبهات – أنه ذهب إلى أحد العلماء الكبار؛ كي يدفع عنه آثار تلك الشبهات بالحجج العقلية والنقلية، فإذا به يُصدم بهذا العالم الجليل وهو يطرده من مجلسه، ويُهدده باستدعاء الشرطة!).

لم يكن رد فعل الشيخ مستغرباً، بل ينسجم في جوهره مع طبيعة العقائد المغلقة، التي ترى بأن انغلاقها وسيلة التحصين الوحيدة إزاء ما تعتبره أخطاراً وجودية.

عبد العزيز الخضر الباحث المقرّب من التيار الديني السلفي لسنوات طويلة والذي كتب فيه وعنه اشتغل على مناقشة الخطاب الديني وتداعياته الفكرية، وخلص فيما خلص الى أن الخطاب الديني مسؤول عن انتشار ظاهرة الإلحاد. وقال في محاضرة بعنوان (التحديث الفكري) ألقاها في جامعة الملك سعود ونشرت على موقع (الجزيرة أون لاين) في نيسان (إبريل) الماضي يقول (أن الجيل الجديد حين يواجه مسألة فكرية حديثة لا يجد لها جواباً لدى المحافظ، فإن ذلك يقوده للبحث عند غيره، وهنا قد يظهر الإلحاد).

الكاتب البراء العوهلي أثار سؤالاً مباشراً بعنوان (لماذا يلحد بعض شبابنا؟ محاولة لفهم وتحليل ظاهرة الإلحاد) نشر في شباط (فبراير) الماضي، وفيما أقرّ بأنها ظاهرة معقدة وتتداخل فيها العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية وأن تحليلها يتطلب جهداً كبيراً وتخصّصات متعددة..من ناحية حجم الظاهرة، فإن (غالبية من يلحد أو يترك الدين يكتم هذا ولا يعلنه خصوصاً في مجتمعنا المتدين الذي يصعب أن يعلن فيه الإنسان مثل هذا الخيار، ولكن الكثير من المؤشرات تؤكد أن الإلحاد واللادينية واللاأدرية والشك موجودة في بلادنا بشكل أكبر مما يتوقعه غالبية الناس، وخصوصاً بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين). ورصد العوهلي مجموعة أسباب للإلحاد منها: ١ ـ التطرف والجمود الديني. ويقول في هذه النقطة بالتحديد (الغالبية العظمى ممن ألحدوا – في مجتمعنا السعودي – كان إلحادهم ردة فعل نفسية من التشدد الديني والاجتماعي!). ٢ ـ تساؤلات تبحث عن إجابة، وردود فعل تكبت وتخرس، ويعلق (الكثير ممن ألحدوا كان إلحادهم نتيجة لتساؤلات أربكت عقولهم فبحثوا عن إجابات لها ولم يجدوا شيئاً... كبت الأسئلة وقمعها وعدم الترحيب بالاختلاف في الرأي ومنع الحوار سبب ردة فعل لدى البعض أدت إلى نفور من الدين والتدين...). ٣– الثورة على العقلية الأسطورية. ٤– غرس الكراهية باسم الدين. ٥– تقديس الأشخاص. ٦– وجود الشر. ٧– القتل والحروب والعنف الذي يحصل باسم الدين والإله. ٨– فكرة القضاء والقدر. ٩– وهم اليقين الكامل / المطلق. ١٠– تخلف الأمة. ١١– تمزق الأمة وتفرقها. ١٢– واقع المرأة. ١٣– الجفاف الروحي. ١٤– الاندفاع والعجلة. ١٥– الاعتداد بالذات والغرور المعرفي. ١٦– سطوة الشهوات ومحاولة الهروب من وخز الضمير. ١٧– السطحية الفكرية. ١٨– الأسباب العلمية الطبيعية. ١٩– الإلحاد كموضة فكرية. ٢٠– الاضطرابات النفسية.


منصور النقيدان: التدين السلفي اليابس هو السبب

في استبيان وضع على الشبكة حول ظاهرة الالحاد في المجتمع السعودي، جاءت الاسئلة بطريقة إيحائية حيث ربط السؤال التاسع بين عدم التصريح بالإلحاد والخوف من المجتمع بما يخفي حقيقة الظاهرة وحجمها. وحدد أسباب لظاهرة الالحاد منها: التشدد والخطاب الديني، وتناقض بعض المسلمين في تطبيق تعاليم الإسلام، وعدم التأسيس الديني (أي بدون اقتناع)، والانفتاح الثقافي والاتصالات الحديثة، والابتعاث والسفر الى الخارج،

وتقديس الاشخاص، والتردد على المقاهي والأندية الثقافية، وقراءة الكتب والروايات، والخوف من طرح الاسئلة الفلسفية والفكرية المتعلّقة بالإله والكون، وغياب دور العلماء والمفكرين، والصراع بين التنويريين والمتشدّدين، ووجود اتجاهات فكرية متعدد..

في تقديري، أن ثمة خلطاً بين الاسباب الرئيسية والثانوية، وبين المرض وأعراضه، فالظواهر الفكرية كما الظواهر الطبيعية لا تنشأ إلا حين تقع تغييرات في القوانين الضالعة في تشكيلها وليس في العناصر التي طرأت عليها أو ساهمت وفق ظروف خاصة في التأثير فيها..فظاهرة إلحاد في مجتمع شديد المحافظة لا تقع لمجرد ابتعاث بعض أبنائه للتعليم في مدارس خارجية، خصوصاً في ظل تجارب سابقة تنفي وقوع الظاهرة، ففي نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينات كان هناك ما يربو عن ٣٠ آلاف طالب مبتعث الى الولايات المتحدة. وعلى العكس مما كان متوقعاً فقد عاد كثير منهم أشدّ التزاماً بالدين، بفعل نشاط الجماعات والمراكز الدينية في الولايات المتحدة..وكذلك الحال بالنسبة للإتصالات الحديثة فقد كان الطلاّب يعيشون في مجتمعات غربية تصخب بكل أشكال التسلية والتغريب، ولم تترك تأثيرات من نوع الذي تشهده البلاد الآن..

عبدالعزيز الخضر: السلفية ليس لديها أجوبة!

وفي مقالة صحافية للكاتب حبيب طرابلسي بعنوان (خلايا إلحادية تنشط في بلاد الحرمين)، اعتبر أن التشدد الديني هو السبب الرئيسي وراء الظاهرة وانتشارها. وتحت عنوان (بلاد التوحيد تنتج ملحدين)، يلفت طرابلسي الى ما تحدّثت عنه الصحف المحلية من وجود (خلايا إلحادية) تنشط في وضح النهار..ولكن طرابلسي يرسم خطاً فاصلاً بين الإلحاد والدعوات الليبرالية، لأن كما يبدو من بيانات وفتاوى مشايخ السلفية أن لا حدود فاصلة بين الخطين، فقد تطال ليبرالي وصمة الالحاد وهو ليس كذلك، ولكن ثمة من يصر في التيار الديني السلفي على الربط بين الالحاد والليبرالية بعد أن صبح من لوازم الصراع وتصفية الحسابات..

غالباً ما يشار الى جدة ومقاهيها باعتبارها حاضنة للخلايا الإلحادية، والحال أننا قد أوردنا في مناسبات سابقة أن ظاهرة الالحاد تنتشر في منطقة نجد أكثر من أي منطقة أخرى، بل أخذت الظاهرة فيها شكلاً راديكالياً متطرفاً. نعم، برزت ظاهرة بعنوان (الحملة الإلحادية) نسبت الى عبد الله حميد الدين، وهو يمني يحمل الجنسيتين السعودية والأميركية، إلا أن من الصعب إضفاء أهمية استثنائية على الحملة، خصوصاً في بلد يمنع فيه التعبير عن الأفكار والمواقف بصورة جماعية، فكيف بحركة إلحادية تنزع للعمل في الهواء الطلق..ومن الواضح، أن كثيراً من المعلومات التي تروج عن الحملة هذه مستمدة من مشايخ سلفيين يبالغون في تضخيم الحملة وتأثيراتها، كالقول بأن مقاهي جدة تحتوي على كتب ٧٠ بالمئة منها ممنوعة في عرف وزارة الإعلام..ويكفي جنوحاً أن يتّهم الداعية الصحوي الشيخ سلمان العودة بأنه يعمل على (إشاعة روح الإلحاد في المجتمع السعودي..بدعم من قطر)!

والسؤال ماهو مستقبل ظاهرة الالحاد؟

تغيّرت أشياء كثيرة من حولنا، وجاء العالم بأسره الى مجتمعنا، وانكشف كل شيء على العالم ولا تزال الرؤى السلفية للعالم والكون والآخر بالمعنى الديني والاجتماعي هي ذاتها..وفيما تزداد مساحة الاسئلة القلقة، يعجز المطمئنون الوهميون عن إنتاج اجابات مريحة مقنعة وقاطعة..أولئك الذين ربطوا الإيمان بالتسليم الساذج لم يعوا حتى الآن أن ثمة ثورة شكوك إندلعت وسط جيل من الشباب وهي بحاجة الى مقاربات أشدّ عمقاً ومباشرة، كيما تلتحم بالمسائل الحرجة وتنجب إجابات بمستوى تطلعات الشباب أنفسهم..بل إن المقارنات التي يجريها الشباب المنفتح على الثقافة الحديثة هي المسؤولة بدرجة أساسية عن انزياح المعتقدات الراسخة، والسبب ببساطة لأن صانعي الخطاب الديني مازالوا مشغولين بقضايا خارج حركة التاريخ، فيما حركة الافكار الحديثة تسير بوتيرة سريعة للغاية، ولا سبيل حينئذ سوى إحداث ثورة شاملة في واقعنا الراهن فكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً كيما يتأهل تدريجاً للمواكبة مع حاجات العصر وتحدياته..إن ثورة من هذا القبيل وحدها القادرة على استعادة التوازن، وإن موجات العودة الى الدين التي جرت في تاريخ البشرية تأتي غالباً بعد ثورة مراجعات ومحن كبرى تستوجب تحريراً للعقل من العقل، واستعادة موقع الروح الايمانية المصادر..مستقبل ظاهرة الالحاد بحسب المعطيات الراهنة قابلة للانتشار طالما بقيت مصادر تغذيتها الفكرية والاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية، ولا سبيل الى وقف تمدّدها الا بمصادر بديلة وبمفعولات أقوى أثراً.



البراء العوهلي: التطرف والجمود سبب في الإلحاد

الحرب على جبهة (تويتر)

من يستطيع غلق الأفواه في مملكة الصمت؟!

فريد أيهم

لازالت سياسة القمع للفكر والرأي قائمة في (مملكة الحرية)!

السعودية في مقدمة دولة العالم في التشديد والرقابة على الرأي، سياسياً كان أو اجتماعياً، ولا تقبل حتى النقد في حدوده الدنيا.

هذا ما جعل وسائل التواصل الإجتماعي فاعلة ومؤثرة، بل أصبحت تغذّي الرأي العام بعيداً عن الصحافة والإعلام الرسمي، وتشكل فكره وتبلو رأيه.

وهو السبب نفسه الذي جعل تلك الوسائل تحت الضغط الشعبي، ومثار التندر والتهكم.

بل أن معظم الكتاب وأصحاب الرأي والناشطين الحقوقيين والسياسيين كما الأفراد العاديين، لديهم مواقع في تلك الوسائل يطلون من خلالها على الرأي العام، الذي تعرض لصياغة راديكالية في السنوات القليلة الماضية، لم تخدم العائلة المالكة التي أنّت واشتكت على لسان الملك نفسه وعلى لسان مفتي الدولة في خطب الجمعة كما على لسان وزير الداخلية الجديد الذي أشار الى محنة آل سعود في أولى تصريحاته بعد تعيينه وزيراً!

من لا يستطيع نشر مقال له في صحيفة، نشره في تويتر والفيس بوك!

من يتظاهر او يعتصم تشاهده على اليوتيوب بعد فترة وجيزة، بل يمكن مشاهدته حيّاً (على الهواء مباشرة)، كما في تظاهرات الجمعة ٢٠١٢/٩/٧ في القطيف، والتي شارك فيها آلاف المواطنين منددين بآل سعود ونظامهم وسياساتهم.

من يحقق معه من الناشطين الحقوقيين والسياسيين، يبلغ متابعيه بتطورات ما يجري عليه أولاً بأول، فما أن ينتهي من جلسات التحقيق أو المحاكمة (كما حدث مؤخراً مع الدكتور الحامد) حتى تجد التفاصيل أمامك!

إنه العالم الجديد، والجمهور الجديد، والفكر الجديد، الذي لم تفد في قمعه كل وسائل السلطة، رغم اعتقال عدد من المغردين.

ونظراً لفعالية وسائل الإتصال الإجتماعي، تغيّرت بعض سياسات الحكم، وتراجع بعض الأقطاب عن بعض القرارات. وسوف يزداد الضغط على النظام أكثر فأكثر، حيث المؤشر في ارتفاع.

اصبحت وسائل الإتصال الإجتماعي، وسيلة تعبير، كما هي وسيلة فضح وكشف للنظام وسياساته، بل وايضاً وسيلة تحشيد ضدّه وتكتيل الرأي العام بصريح القول وبأسماء في كثير من الأحيان صريحة واضحة فاقعة، مدعومة بالصورة والفيديو والوثائق!

جريمتي مشروعة: مقال نُشر في صحيفة الشرق السعودية (٢٠١٢/٩/٦)، وبسببه تمّ منع الكاتبة رهام العليط من الكتابة، وإغلاق زاويتها (سرّي للغاية)، كما تم إيقاف نائب رئيس التحرير عن العمل، ثم عمدت الصحيفة الى حذف المقال من أرشيفها بعد انتشاره.

بسبب هذه القضية احتشد كتاب وصحافيون وناشطون ومواطنون عاديون في تويتر للتعبير عن رأيهم بشأن إيقاف الكاتبة، وتوجه النقد في أكثره الى الحكومة ممثلة في وزير الإعلام، عبدالعزيز خوجة، الذي أعلن في حسابه بتويتر براءته من القرار، ورماه على مسؤولي صحيفة الشرق نفسها، في حين ان القرار ـ كما هي العادة ـ يأتي من وزارة الداخلية، التي تأمر بفصل الكتاب وتغيّر رؤساء التحرير، وتستدعي الصحافيين للتحقيق، وتقرص آذانهم مهددة بالمنع من الكتابة، وربما من السفر أيضاً!

نص المقال: جريمتي مشروعة

الجريمة مشروعة رغم أنف القانون لطالما هناك قصر في توفير الحياة الكريمة والسليمة.

ولو سألنا مواطنا مغلوباً على أمره عن أبسط تعريف (للحياة الكريمة) ستكون الأجوبة على النحو التالي:

ـ لا أعرفها، لا أملك تلفازاً أساساً.. من هي حياة كريمة؟!

ـ أعرف الحياة، لكن لا أعرف الكرامة.

ـ الحياة الكريمة هي الكذبة الإنسانية طوال ٨١ عاماً [يقصد الكاتب عمر الحكم السعودي منذ اعلان السعودية دولة بمسمى المملكة العربية السعودية].

يتضمن الحد الأدنى للحياة الكريمة ثلاثية ارتكازية اذا سقط أحدها سقطت كرامة المواطن: (الأمان، الغذاء، توفير فرصة العمل). وعندما تكون غير قادر على تحقيق الثلاثية، فأنت (غير قابل للولاء، وغير صالح للحياة).

فانظر حولك لتستطيع تقييم حياتك، واحذر أن تخلع رقبتك، ، ولا تدرها بعيداً لكي لا تصاب بالخيبة، وانظر قريباً هنا وهناك حيث الظلم، والتفاوت في النصيب من الثروة، والفقر المدقع، والإضطهاد، وسلب الحريات، والحروب الأهلية والقومية، بعد أن وفرت القيادات السلفية الصالحة الحياة الكريمة حتى للبهائم، ولا تتحسر ايها المواطن العزيز على بني آدم عندما تذكر مقولة الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز: (انثروا القمح على رؤوس الجبال لكي لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين).. بعدما جاع الطير في بلاد الخير، وجاع البشر، وعمّ الضجر، وسُرق الحجر، وسوّر البر والبحر..!!

أخي العزيز: لكي تعيش حياتك كما تريد، لا بد أن تتعلم كيف تحصل على حقوقك، وأن تلمّ بثقافة الحقوق قبل ذلك، وأن تكون على بيّنة بما لك وبما عليك، وتلم بالأحكام والدستور.

الحرب على جبهة تويتر!

انتهى خبر مقالة رهام الى تويتر، وكتبت رهام في حسابها لقرائها متندرة وساخطة التالي:

- عذرا وعن إذنكم سأذهب لأمارس حياتي كأنثى، وأروح أطبخ وأكمل واجباتي الجامعية واستمتع بالقيلولة!
- أنا أحمل همّ الكتابة، وهم يحملون وزر النشر! أعيدوا نائب رئيس التحرير! أعيدوا الزملاء. لم ينتبه السيد الرقيب أن القلم أحدّ من المقص.
- أعيدوا نائب رئيس التحرير، أعيدوا الزملاء. الكلمات ليست ثورة عربية، ولا مظاهرة! لم أكن أرغب بإيقاف أحد، ولكن كما أوقفتهم مشاغبة قلمي، آمل أن تعيدهم.

- المقالة لم تكن الا مشاركة في الحفاظ على أمن الوطن الاقتصادي والاجتماعي، وقد يستغلها من في قلبه مرض. وما آثار حفيظتي هو إيقافهم لي عن الكتابة. خطاب الى الجهلة: الحياة مجموعة أفكار تتوافق وتتعارض. مصلحة الوطن هي الهدف. جريمتي مشروعة!
- هل حشرتم المذاهب أيضاً مع العقول والأقلام! عجباً كيف تفكرون وتكفرون! هيروئينهم الطائفية يتخبط بها الأشهب والأملح. اقصوا المذاهب عن الفكر والصحافة!
- الكتابة تمرض ولا تموت.. سنظل نكتب المقال ولكن أين؟ لا نعلم! صفحات الأحلام محجوبة! المنتقدون (للوضع القائم) وحدهم المحبّون، ما عدا ذلك في الهامش. متى تتعلمون أن النقد يرتقي بالأمم ويعلو بالهمم؟!
- هناك من يعيش بكرامه دون حياة كريمة، لكني أنادي بكلا الإثنين كحق. الحياة الكريمة او الموت الشريف. القيود شارفت أن تخنق رقابنا. (الحياة الكريمة) أو (الموت الشريف) تعرقل حريتي وحرية قلمي.
- هذه المرّة حُجب مقالي، وأوقفت من الكتابة في الجريدة. أخشى المره الثانية أتوقف بكبري في (سجن) الحاير!

تنديد الكتاب والصحافيين والمغردين

عبدالله العلويط (كاتب في صحيفة الوطن): من أوقف الكاتبة رهام العليط ينطبق عليه المثل: اللي على راسه بطحا يحسس عليها، لم تذكر (رهام) إسم شخص أو دولة، فلماذا المنع؟ هنيئا لنا هذه الحرية.

عادل العامر (مهندس): في نفس اليوم الذي أوقفت فيه رهام العليط لمقالها، تم تعيين عمار بوقس (من ذوي الإحتياجات الخاصة) معيداً في جامعة دبي، بعد طرده من جامعة سعودية. شكراً وطني، فماذا خبأت لجيل الغد؟!

د. محمد الحضيف (ناشط): يظنون رهام العليط تغرد وحدها.. (أنقذوا) السفينة، لا (تخنقوا) الصريخ المنادي. بوركت رهام.

تركي العبدالله (صحافي): معالي الوزير أتذكر تصريحك أنه لن يقال في عهدك رئيس تحرير، وحتى الآن أقيل رئيس تحرير الوطن، ونائب رئيس تحرير الشرق هل من تفسير؟

سارة العيسى (مغرّدة): سبب تخلف اي أُمة هو انعدام حرية الرأي والتعبير! كيف للانسان ان يُبدع وهو لا يستطيع ان يقول ما يدور في داخله.

محمد خالد النزهة (ماجستير قانون): بعد مقال الاخت رهام العليط وما صاحبه من احداث، لم يصبح للصحف فائدة سوى مسح النوافذ والزجاج.

معاذ بن خالد المسلم (مذيع): أصحاب النفوس الدنيئة يا رهام لا يعرفون إلا مصالحهم. ومن أوقفك أو منعك من الكتابة هم في الصورة (المسؤول، البطانة، المواطن الغلبان).

خالد الناصر (مدون وكاتب في جريدة اليوم): مقال رهام العليط: الحقيقة بلا لفّ ولا دوران.

رغد آل ثاني: حجب المقال دليل على نجاحه يا صديقتي. قلمك مؤثر. استمري في مقالاتك الرائعة، وسبل النشر كثيرة.

وليد أبو الخير (ناشط حقوقي): المقال البديع لرهام العليط يقول الكثير مما في نفوسنا ويثير الكثير مما في نفوسهم، فنتجت عنه جلبة بدأت بإقالة.

ابراهيم الجهني (مغرد): جريمتي مشروعة: لك الحق أن تعيش فقيراً في بلد ثري، لكن لا تتحدث عن الفقر فتزعج الأثرياء.. مفارقة لا أفهمها!

البروفيسور ابراهيم صالح المعتاز (استاذ جامعي): تم حذف مقال رهام العليط من موقع الجريدة، وأغفلوا حقيقة ان المنع هو احد اسرع وسائل الانتشار! صورة المقال منتشرة ورسالتها وصلت.

بندر النقيثان (محامي): ما رأيكم بهذا الهاشتاق (#إختيارات_الرقيب) للكتب والمقالات الممنوعة المختارة من الرقيب؟ وذلك على غرار قائمة جريدة النيويورك تايمز! أنا بصراحة مؤيد للرقابة لأنها تلفت إنتباهنا لكتب ومقالات جيدة.

ماجد المنيف (صحافي في الوطن): بمناسبة مقال جريمتي مشروعة لرهام العليط، فقد قال خوجه سابقا: لن أوقف أي كاتب ولن أقيل أي رئيس تحرير، والنقد الصادق لا سقف له، وصاحبه يكافأ!

هند الشريف (مغردة): رهام تكتب بحروف تنضح بعبيرالحرية ثم تتوجها بالزبدة: اما الحياة الكريمة اوالموت الشريف. مقولة ستبقى طويلاً في ذاكرتنا.

ليلى المطوع (روائية/ البحرين): قيمة الكلمة تقاس بصوت وقوعها والى اي حد وصل هذا الصوت. سأقولها مرة اخرى: في هذا الزمن يتم قطع يد المثقف بدلا من قطع يد السارق؛ لان المثقف هو من سيكتب ولن يصمت.

د. محمد الشبلان: الرقيب عايش وهم التسعينات، ولم يدرك المتغيرات من حوله.

سلمان عبدالباري (طبيب): هنا تمارس بحقنا سياسة اطفاء الحرائق. لقد اتسع الخرق، ولا منجي غير الإصلاح الجذري.

عادل الهذلول (كاتب رأي): إقالة ابراهيم الأفندي نائب رئيس تحرير الشرق يعتبر آخر مسمار في نعش حرية الصحافة في وطني. بعد هذا أرجو ألا نكذب ونتغنى بالحرية.

بدر الشمري: (طبيب واستاذ جامعي مساعد): لا جديد، الإعلام الحر أكبر كذبة لدينا، أصلاً إذا كان لدينا إعلام.. فإعلامنا إما كاذب أو مستورد.

نايف الرخيص (مهندس): سياسة تكميم الأفواه وكسر أقلام الصادقين ما هي الاّ تلك الشرارة التي أشعلت نيران الربيع.

إيمان النفجان (بلوغر): هل الدكتور خالد الماجد ما زال في السجن بعدما قبض عليه وأدين بعد كتابة مقال (ماذا لو قال السعوديون الشعب يريد إسقاط النظام)؟

مغردون آخرون:

- أتفهم الآن لم كثر استخدام الصحف الورقية كسفرة للطعام!
- ممارسة الرقابة على وسائل الإعلام التقليدية في عصر الإنترنت و تويتر (عقيمة). يبدو أن السيد الرقيب ما سمع بـ (الشق أكبر من الرقعة).
- لم اعرف رهام العليط قبل ان يخط قلمها جريمتي مشروعة التي ارعبت كل فاسد.
- جريمتي مشروعة لسان حال الجميع. مازال الإنترنت بعبعاً.
- عندما تُغيّب حقوقي المشروعة فإن (جريمتي مشروعة). اعتقد ان هذا ملخص مقال رهام.
- رهام العليط اوجعتهم ولمست موضع الألم.
- يا للمفارقة: السقف يزداد كل يوم انخفاضا رغم أننا في زمن انعدام الأسقف (زمن الانترنت الذي لا يختفي فيه أي شيء).
- الاعتراف بالخطأ هو السبيل لمعالجته، أما قمعه فهو السبيل لانتشاره.
- نهاية الكاتب وبدايته تحددها تعامله مع الطريق المسدود، فإما أن يقف عنده أو يكسره.
- لو كان الإيقاف عن الكتابة في الكويت أو الإمارات لدهشت، كون الأولى تحتل المرتبة ٦٣ والثانية ٦٥ في حرية التعبير، بينما السعودية ١٤٨ من اصل ١٦٩ دولة!
- قلم نظيف يدار بعقل نيّر. أكيد ستحارب وتحجب مقالاتها. هذا بحد ذاته وسام شرف لها. تحية من الأعماق لها، وتباً للأبواق وأقلام العهر!
- حرية الصحافة من ركائز الديمقراطية والتقدم والازدهار. والصحافة فاضحة للفساد والمفسدين ولا يحاربها إلا من عشعش الفساد في رأسه.
- رهام العليط كتبت بجرأة. لم تعر الخطوط الحمراء المرسومة لها أي اعتبار. تحدثت بمصداقية وشفافية وتوعوية فكان جزاؤها الإقالة!
- يحق لنا تغير الوضع. يحق لنا سحب الكراسي من تحتهم. يحق لنا الحرية والحياة الكريمة!
- ما طائل و جدوى التقييد في الصحافة، والإنترنت مشرع الأبواب؟!
- ألا تتعظون من الأنظمة التي سبقتكم في تكميم الأفواه ولم تجن إلا التخلف؟ إن الصحافة هي السلطة الرابعة وهي الناطقة باسم الشعوب.

جمعيات أهلية تكسر الحظر بفرض واقع

ناصر عنقاوي

حين تعجز الدولة عن استيعاب التطورات المتسارعة في البلاد، وخصوصاً المؤسسات الحديثة التي تتشكل في المجتمع، يبادر القائمون عليها على شق مساحة لهم وفرض واقع على النظام القائم وعليه التعامل معه..

أمثلة عديدة في هذه البلاد على تشكّل تنظيمات أهلية حقوقية وثقافية وأدبية ومهنية وفنية غير مرخّصة من قبل الدولة، ولكن يديرها أفراد عجز النظام القائم عن استيعابهم، فقد تتشكل دولة أخرى خارج مجال عمل الدولة الحالي لأن هياكلها تجمّدت ولم تعد قادرة على التعاطي مع الوقائع الجديدة..

الشبكة الليبرالية السعودية الحرّة مثال واضح على إصرار أصحابها على مواصلة السير شاءت أنظمة الدولة وقوانينها أم أبت، وبالرغم من اعتقال مؤسس الشبكة رائف بدوي الا أن الفريق العامل في الشبكة متمسّك بقراره في مواصلة الطريق..وقد قام في نهاية أغسطس الماضي بالإعلان عن الاهداف المستقبلية للشبكة وأسماء القائمين عليها (بعد أن أصبحت عضواً في عدد من المنظمات الليبرالية العالمية، كأول جهة ليبرالية سعودية). وبحسب بيان الشبكة على موقعها الالكتروني بأن خطوتها القادمة هي (الخروج من العالم الافتراضي إلى أرض الواقع المجتمعي السعودي وانها بصدد انهاء الترتيبات اللازمة لافتتاح مكتب في بيروت). ومن بين الاهداف المعلنة للشبكة: المساهمة في إقامة المنتديات وتجمعات المجتمع المدني ونشر ثقافة الحريات والليبرالية. وتدعيم التواصل بين المهتمين بالحريات والرافضين للتطرف الديني والتعصب المذهبي والعنصريات العرقية والطائفية والمناطقية وغيرها من العصبيات المقيتة، والاجتهاد في إقامة منبر للاحتفاء بالإعمال التي تصب في هذا الشأن وتطويرها ودعمها ونشرها. وتشجيع الحوار وتأصيل قيم المجتمع المدني والليبرالية من أجل تعزيز قيم حرية التفكير والتعبير والإبداع والثقافة الحرة. وإيجاد قنوات التواصل مع الأجيال الشابة المهتمة بهذه العناوين ، وتشجيع المواهب على المشاركة في مثل هذه الإنشطة. وتشجيع ثقافة الحوار والتسامح والانفتاح على الآخرين وترسيخ قيم المجتمع المدني، ودعم السلام والحريات العامة.

تطوّر لافت جرى مؤخراً ومازال يتمثل في قيام بعض المؤسسات المجتمع المدني والحقوقية منها على وجه الخصوص بطلب تراخيص أجنبية بعد أن فشلت الدوائر الرسمية في تسهيل مهمة عمل هذه المؤسسات في الداخل عبر ترخيص وتوفير مستلزمات العمل في الداخل من مواقع ودعم مادي ولوجستي.

وفي تقرير نشرته صحيفة (الشرق) في ٢١ أغسطس الماضي كشف معدة التقرير فاطمة الديبيس من أن بعض المؤسسات الحقوقية اتجهت لأخذ تراخيص من دول أجنبية لممارسة نشاطها غير الربحي في المملكة، بينما ما زال بعضها في انتظار صدور الموافقة، أو الحكم لها من قبل المحكمة الإدارية بعد رفع مظالم تطالب بإعطاء الجمعيات تراخيص من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية، باعتبارها تمارس أعمالاً خيرية غير ربحية، تتوافق كافة أهدافها مع أهداف الجمعيات مع الشروط المفترض توافرها في الجمعيات الخيرية تبعا للائحة وزارة الشؤون الاجتماعية.

وأوضح رئيس جمعية مرصد حقوق الإنسان في جدة وليد أبو الخير، أن الجمعية حصلت على ترخيص بمزاولة عملها الخيري من دولة كندا، حيث بدأت الجمعية عملها في بداية عام ٢٠٠٨م عن طريق الموقع الإلكتروني، وحاول أعضاء الجمعية الحصول على ترخيص من المملكة، ولكن لم يتمكنوا من الحصول عليه، دون إعلامهم بأسباب الرفض، ما أدى إلى توجه الجمعية مباشرة إلى دولة كندا رغبة منها في الحصول على رخصة لمزاولة العمل.

وأكّد أبو الخير أنه يمكن تسجيل أي جمعية خيرية غير ربحية في الخارج، ويكون معترفا بها عالمياً شريطة، أن تخضع لرقابة مالية، ولنظام العمل التابع للدولة المرخصة..

وبين مسؤول قسم الرصد والتوثيق في مركز العدالة أحمد المشيخص، أن المركز زاول أعماله دون ترخيص، رغم أن أغلب تعامله كان مع الجهات الحكومية، منذ عام ٢٠٠٩ بمسمى (شبكة النشطاء الحقوقيين) وسعى منذ بداية إنشائه إلى إيصال صوت كل شخص إلى الجهة المختصة، وأكّد استجابة جهات الدولة وتفاعلها مع ما يرفع لها من تظلّم المواطنين، مؤيّداً أقواله بأن أعضاء المركز عملوا على إيصال صوت ٦٢٠ مسجونا إلى الجهات المختصة من وزارة الداخلية وجمعية حقوق الإنسان وهيئة حقوق الإنسان والإمارة وحدثت استجابات كبيرة نتج عنها الإفراج عن غالبية المسجونين، ووصل عددهم إلى ١٥٠ شخصا، مضيفاً أنه يوجد بعض الأحداث، طلبت دار الأحداث من أعضاء المركز الحضور لاستلامهم شخصيا، وإيصالهم إلى أولياء أمورهم، عدا عن المساعدة في الوظائف للمفرج عنهم بعد خروجهم من السجن.

وأوضح عضو الجمعية الأهلية عقل الباهلي، أن الجمعية تقدمت بطلب ترخيص من وزارة الشؤون الاجتماعية منذ سبعة أعوام، وقال الباهلي في بداية الشروع بالتأسيس تقدم لنا أربعون شخصا بطلب للانضمام للجمعية، لكن عدم التمكن من الحصول على رخصة، جعل الأمر يقتصر على عمل لجنة المتابعة المكون من خمسة أعضاء فقط، ويقتصر عملهم على إصدار بيان باسم الجمعية في المواقف التي تستدعي إصداره.

وبين عضو المجلس الإداري في جمعية الحقوق المدنية والسياسية في الرياض محمد القحطاني، أن الجمعية ما زالت تنتظر صدور الأمر الملكي، علماً أنها مكونة من ١١ عضواً مؤسساً، بالإضافة إلى ثلاثين آخرين ينتخبون في نهاية كل عام من كافة شرائح المجتمع، مفيداً أن سبب الانتظار وعدم رفع دعوى. وقال القحطاني (إن الجمعية تعمل على رصد أي حق من حقوق الإنسان، وتوصله إلى الجهة المختصة، وعملنا على علاج خمس حالات بعد إيصال أصواتهم إلى الجهات المختصة، مفيداً بأنه توجد مئات القضايا مقيدة لدى الجمعية، وتقدم الجمعية استشارات لقضايا المسجونين أو إيصال قضاياهم إلى من له القدرة على مساعدتهم).

عضو مجلس الشورى وعضو الجمعية الوطنية لحقوق الانسان الدكتور عبد الرحمن العناد قال بقرب صدور نظام مؤسسات المجتمع المدني، مرجعا عدم منح وزارة الشؤون الاجتماعية رخص للجمعيات الحقوقية والتطوعية الجديدة انتظار للنظام الجديد.. ويقول العناد بأن النظام وافق عليه مجلس الشورى قبل سنتين ولكنه لم يقر حتى الآن بصورة رسمية، ولا يبدو أن هناك من مؤشرات على قرب صدوره خصوصاً في نظام لم يعتد السير دونما ضغوطات ترغمه على فعل ما لا يطيقه.


محمود عبدالغني صباغ

قصة أولى التسجيلات الصوتية والمجموعات الفوتوغرافية من الحجاز

أصــوات وأضــواء مكــة

محمود عبدالغني صباغ

يجري تداول مقطع في اليوتيوب يشير الى أقدم تسجيل للقرآن يترافق مع صور قديمة عن مكة المكرمة. وفيما ان الصور منسوبة الى المستشرق الهولندي سنوك هوروخرونيه، وهذا نصف صحيح، اذ ان النصف الآخر من الصور يعود للمصوّر المكيّ السيّد عبدالغفار البغدادي (وهي مجموعة اخذت بين اعوام ١٨٨٤ و ١٨٨٧)، فان تاريخ التسجيل ليس متزامناً مع الصور الفوتوغرافية، بل انه يعود يقيناً الى الفترة بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٩. هذه تدوينة لتوثيق حكاية أولى التسجيلات الصوتية والمجموعات الفوتوغرافية من اقليم الحجاز.

القسم الأول - أولى المجموعات الفوتوغرافية في الحجاز

١/ مجموعة المهندس والضابط المصري محمد صادق - أول من صوّر مكّة (١٨٨٠):

هي الصُور التي أخذها **محمد صادق بيه** ضمن رحلته الرسمية للحج في عام ١٨٨٠م، وضمّنها في مخطوط **مشعل المحمل** الذي كان مفقوداً ولم يكن يتداول الا في وقت قريب. وصادق بيه كان من ضمن أفراد بعثة الجيش الرابعة التي اختارها احد قيادات جيش محمد علي باشا الكولونيل جان ساف الى معهد البوليتكنيك، حيث تخرج كمهندس حربي واتقن التصوير الفوتوغرافي.

المهندس المصري محمد صادق بيه

ضمت مجموعة محمد صادق بيه الأولى صورا بانورامية للحرم المكي من أعلى جبل أبي قبيس، وصور متفرقة من داخل صحن الكعبة، وصور للمدينة المنورة من خارج السور من ناحية الباب الشامي التقطها من أعلى برج الطوبخانة، وأخرى لأجواء حارة المناخَة.

ولمحمد صادق بيه صور شهيرة ترصد لحظة وصول المحمل المصري للمسعى امام بيت باناجه مقابل باب علي.

وبيت باناجه (ذو الروشان المهيب) هو قصر بناه أصلاً الوالي المصري لمكة أحمد يكن باشا قبل عام

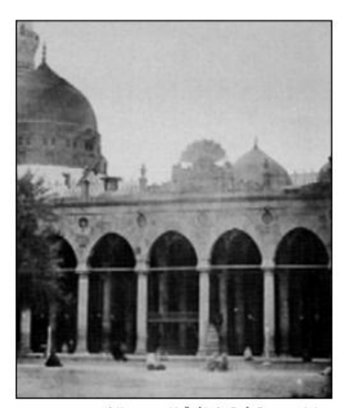

المحمل المصري في المسعى - وفي الخلفية قصر باناجه تصوير: محمد صادق بيه (١٨٨٠)


صورة صادق بيه للمحمل - بمعالجة ليثوغراف (طباعة حجرية) من قبل المستشرق سنوك هوروخرونيه


حج ١٨٨٠م - اول صورة فوتوغرافية في تاريخ مكة (تصوير محمد صادق بيه)


صورة اخرى للحظة وصول المحمل المصري أمام باب علي

١٨٢٠م ابّان حكم محمد علي باشا للحجاز، قبل ان يشتريه من ورثته التاجر الجدّاوي **عبدالله يوسف باناجه** عام ١٨٨٣م. وكان بيت باناجة يُستخدم للتشريفات الملكيّة فنزل فيه الخديوي عباس والسلطان القعيطي، والملك عبدالعزيز عند دخوله مكة – وكان أهل مكة يستخدمونه كقاعة لاجتماعات واحتفالات المدينة ومراسم الصلح– كما استضاف في الثلاثينات الميلادية مقرّ الشركة العربية للاقتصاد والتوفير التي أسسها الشيخ **محمد سرور الصبان**، وكان مقراً ايضا لادارة تحرير صحيفة (صوت الحجاز) التي كان تصدر آنذاك عن الشركة العربية.



اول صورة فوتوغرافية للمسجد النبوي – محمد صادق بيه ١٨٨٠



رسم القبة الشريفة – اول صورة للمدينة لمحمد صادق بيه من كتاب مشعل المحمل ١٨٨٠



COLLECTION DE VUES PHOTOGRAPHIQUES DE LA MECQUE ET DE MÉDINE PAR Mr SADIC PACHA

Photographie diplômée à l'Exposition de Philadelphie 1876

ملصق للمزاد الذي اقيم في القاهرة لبيع اثني عشر صورة من مجموعة محمد صادق بيه الحجازية

ومن مجموعته في المدينة المنورة (الصور التالية):

وكانت مجموعة محمد صادق بيه الأولى والمكوّنة من اثني عشر صورة قد حصلت على الميدالية الذهبية في الدورة الثالثة لجمعية الجغرافيين الدوليين في البندقية عام ١٨٨١.



٢/ مجموعة السيّد عبدالغفار عبدالرحمن البغدادي المكّي – أول مصوّر محلي (١٨٨٤):



صورة للطبيب السيد عبدالغفار بن عبدالرحمن البغدادي المكي – التقطها له سنوك هوروخرونية في عام ١٨٨٥

كان السيّد **عبدالغفار بن عبدالرحمن البغدادي** المكّي، طبيباً مرموقاً في مكة يحفل بعدة مواهب منها إلمامه بعلم الكيمياء وصنع البنادق والذخيرة والمتفجرات الخفيفة.. ناهيك عن ريادته الباكرة في التصوير الفوتوغرافي منذ عام ١٨٨٤م، وهو تاريخ محاولته لتصوير بورتريه لحاكم الحجاز العثماني عثمان نوري باشا.

وللسيّد عبدالغفار، وهو من أهل حارة الشاميّة، عقب مستمر في مكة (يحملون اسم عائلة عبدالغفار) توارثوا عنه مهنة الطب، فأحد أحفاده هو الدكتور هشام بن حسن بن حسين بن عبدالغفار وكيل وزارة الصحة الأسبق، والرجل الذي وضع البنية الحديثة للمستشفيات العامة في مكة.

اتصل السيّد عبدالغفار بالمستشرق الهولندي **سنوك هوروخرونيه** الذي زار

الحجـاز ومكث في مكة حـدود عـام في ١٨٨٥م، وبقيا على تواصل حتى بعد عودة الأخير الى اندونيسيا عبر القنصل الهـولـنـدي في جـدة الخـواجـة فـان دير شايس.. وخلّفا سوياً مجموعة قيمة من الصور الفوتوغرافية التي تناولت كافة المظاهر الجغرافية والعمرانية والحضارية والاجتماعية في مكة المكرمة في زمانهما – وتعد مجموعتهما المشتركة بمثابة ثروة أركيولوجية هـائلة، ومصدراً رئيسياً للبحث العلمي في تاريخ وأنثروبولوجيا مكة والحج والجزيرة العربية.

ومجموعة السيّد عبدالغفار التقطت في مكة بين أعوام ١٨٨٤م و١٨٨٩م.



الحرم المكّي بانورامية للسيد عبدالغفار البغدادي مأخوذة عام ١٨٨٩م. (من مقتنيات: لايدن)



خطاب السيد عبدالغفار الى القنصل الهولندي في جدة فان دير شايس في ١٨٨٧م يرد على بعض استفسارات سنوك عن احد قصائد الشاعر بديوي الوقداني، وفتوى اباحة التدخين لمفتي الشافعية في مكة احمد زيني دحلان – كما يستفسر بدوره عن بعض المسائل الفنيّة الخاصة بالتصوير الفوتوغرافي. (من مقتنيات لايدن).



الشريف عون الرفيق – شريف مكة



حاكم الحجاز التركي: عثمان نوري باشا



موظف تركي رفيع. مطوّف مكي. وتاجر مكّي من أصول هندية. السيد عبدالغفار عام ١٨٨٦



الشريف يحيى – الثاني من اليمين يحيط به عبيده ومرافقوه، ويتباهى بالوشاء المذهب لبعيره



الشريف عبدالله ابن ملك الحجاز (فيما بعد) الحسين بن علي، في طفولته مرتدياً الزي القازاكي العسكري. والشريف عبدالله هو احد قيادات الثورة العربية فيما بعد وأول ملوك الأردن. الصورة في مكة عام ١٨٨٦

وتنقسم تلك التي أُخذت لأفراد الى نوعين: صور انصب فيها اهتمام السيد عبدالغفار على تصوير حكام الحجاز وأشرافه وأعيانه وأثريائه على طريقة البورتريه – لأسباب ربحية او توثيقية.. هنا نماذج منها:

ثم هناك صور الأفـراد التي طلبها سنوك خصيصاً لشخصيات عادية من طبقات اجتماعية متنوّعة لأغراض الدرس الأنثروبولوجي.

ومجموعة السيّد عبدالغفار وصلتنا كاملة عبر ارشيف سنوك هوروخرونيه الذي



امرأة بالزي المكي، تصوير السيّد عبدالغفار – مكة ١٨٨٦م



امرأة مكيّة في عرس مكّي كما في عام ١٨٨٧م، من تصوير السيّد عبدالغفار (من مقتنيات لايدن)

كراكون مكة – ١٨٨٦



(فوطوغراف الطبيب السيّد عبدالغفار)

اهداه الى معهد الدراسات الشرقية في لايدن بهولندا عند افتتاحه عام ١٩٢٧م (وبقيت مفقودة ومهملة حتى وُجدت عام ١٩٨٣م) .. الا صورة واحدة لكراكون مكة (مخفر الشرطة) أخذها السيّد عبدالغفار البغدادي عام ١٨٨٦م هي من مقتنيات قصر يلدز بتركيا.

وهكذا كان يوقّع السيّد عبدالغفار على صوره – فيما يعرف بأول توقيع ضوئي مكّي:

٣/ مجموعة المستشرق الهولندي كريستيان سنوك هوروخرونيه – أول مصوّر أوروبي لمكة (١٨٨٥):

كان الكولونيل كريستيان سنوك هوروخرونيه ((١٨٥٧–١٩٣٦أستاذاً للعربية في باتافيا (جاكرتا حالياً)، ثم بروفيسورا في معهد الدراسات الشرقية في لايدن بهولنده

شيخ المعادي ورجال البحر في جدة. تصوير سنوك عام ١٨٨٤





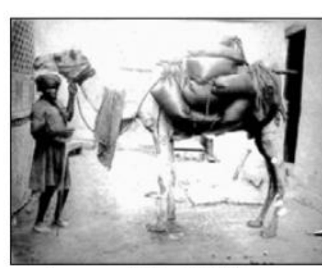
صورة لمجموعة من حجاج جاوه في حج ١٨٨٥م ويظهر الحاج عبدالجليل بيلينغ الذي سيغدو فيما بعد من رموز المقاومة والجهاد ضد الاستعمار الهولندي لاقليم آتشيه الجاوي. تصوير: سنوك في جدة



سنوك هوروخرونيه. أخذ له هذه الصورة السيّد عبدالغفار في مكة عام ١٨٨٥م

منذ افتتاحه عام ١٩٢٧م.

تعد مجموعته الفوتوغرافية العريضة وهائلة التنوع والدقة عن الحجاز ارثاً معرفياً، سواء تلك الصور التي أخذها بذاته ابّان مكوثه في جدة ومكة عامي ١٨٨٤م و١٨٨٥م - او تلك التي طلبها خصيصاً وموّلها لتكون من مقتنياته - والتقطتها له السيّد عبدالغفار البغدادي.


رجل من أفارقة الحجاز خارج سور جدة. تصوير سنوك عام ١٨٨٤


صورة لسنوك هوروخرونيه في قنصلية جدة عام ١٨٨٥

وبخلاف السيّد عبدالغفار.. اهتم سنوك بتصوير الجماعات المحلية الحرفية والطوائف الشعبية العامة، اضافة الى الجماعات الاثنية والعرقية المتنوعة القادمة للحج.. نكتفي هنا بثلاث صور للتوضيح، خصوصاً ان هذه المجموعة ومنذ خروجها للعلن في ١٩٨٤م باتت متداولة بين الباحثين والمختصين:

اضطر سنوك الى ترك مكة المكرمة بغتة بعد ان توجّس منه خيفة الشريف عون الرفيق، لكنه استطاع انجاز مشروعه العلمي الطموح في توثيق أنماط الحياة الاجتماعية في مكة عبر قنطرة القنصلية الهولندية في جدة، بتعاون من تلميذه فيها الخواجة فان دير شايس ومن أعقبه من القناصل، وعبر مندوبين محليين: السيّد عبدالغفار البغدادي في الشق الفوتوغرافي، والسيّد جمال تاج الدين في الشق التسجيلي الصوتي كما سيأتي.

القسم الثاني- اولى التسجيلات الصوتيّة في الحجاز

تختصر هذه الصورة قصة أولى التسجيلات التي سعى خلفها سنوك هوروخرونيه، واستمر تسجيلها في اسطوانات شمعية في طول الحجاز وعرضه طيلة ثلاث أعوام من ١٩٠٦م الى عام ١٩٠٩م.

كان سنوك هوروخرونيه مسئولاً رفيعاً في الدبلوماسية الهولندية عبر البحار في مواقع نفوذها في جزائر جاوى وجزر الهند الشرقية. كانت مهمته تنحصر في رصد واستشراف اتجاهات الفكر لدى السكان الجاويين المحليين، وكان ذلك باعث رحلته الأولى الى مكة عام ١٨٨٥م. لكن نزعات المعرفة والاستطلاع ستنمو لديه.. فاستغل درايته وقدراته اللوجستية في رفد حقليّ اللسانيات والموسيقى الاثنيّة وفلكلور الشعوب بمواد رائدة عن مكة. وفي سبيل تنفيذ مشروعه أرسل سنوك الفونوغراف الخاص به الى الحجاز عام ١٩٠٦م.. عبر ترتيب يشرف عليه السيّد محمد سعيد تاج الدين أحد أقطاب نقل حجاج جنوب شرق آسيا بالسفن البخارية، مع القنصلية الهولندية في جدة وعبر مندوبه وشقيقه في الحجاز السيّد جمال الدين آل تاج الدين.

سُجل على تلك الاسطوانات قدر هائل من كل ما يمكن أن يخطر على البال مما يخص الموروث الحجازي بين عامي ١٩٠٦ و١٩٠٩م: سور صغار من القرآن الكريم.

احد اعلانات شركة تاج الدين عام ١٩٢١م مكتوب بأحد اللغات الجاوية المحلية. (من مقتنيات لايدن)


مبنى القنصلية الهولندية جدة ٢٠ فبراير ١٩٠٩م: السيّد محمد (بعمامة العلماء والمنشدين) حاملاً آلة القنبوس (العود) امامه الفونوغراف، على يمينه السيّد جمال تاج الدين (متعهد التسجيلات)، وعلى شماله الماس محمد هاشم بالعمامة البلدي. من تصوير القنصل شيلتما والصورة من مقتنيات لايدن.

خطاب محمد سعيد تاج الدين في جاكرتا الى أخيه في الحجاز يحدد له الأقدار المطلوبة من التسجيلات وأجناسها ويحذره من عدم تكرار ما تم تسجيله مسبقاً (من مقتنيات لايدن)

أذان الحرم المكي. ابتهالات دينية وموشحات مديح نبوي وتزهيد. غناء محكي. دانات مكيّة مُغنّاة على آلة العود. ألوان من المجرور والحدري والفرعي. مجسات على الأصول والفروع. تسجيل لغناء جماعي في الحارات الشعبية كمقاطع من الصهباء المكيّة ويماني الكف. غناء نسائي. شعر بدوي. غناء لنساء بيشة. مقاطع من احتفالات الزواج. مقاطع ترصد الأهازيج المغناة في الاحتفالات العامة مثل افتتاح محطة معان الحجازية ضمن سكة حديد الحجاز عام ١٩٠٧.

وفي وثيقة لمحمد سعيد تاج الدين لأخيه (انظر للصورة بالأسفل) ارسلت في منتصف عملية التسجيل عام ١٩٠٧، نجده يحدد له الأقدار المطلوبة من التسجيلات وأجناسها، كما ينبهه الى عدم ارسال ما سبق وتم جمعه من دانات او مجسات.

ومن هذه الوثيقة نخلص الى ان أول الدانات المكيّة/ اليمانية التي جرى تسجيلها في مكة عام ١٩٠٦م كانت كالتالي: حوري على رضوان. اراك طروبا. في حط لك يا منى قلبي على الخد شامة. ما القميري ترنّم في الظلام. ما حركت سكناة الأعين النجل. تردّو علي طرفي النوم الذي سُلبا. ليذهب في ملامي كيف ما ذهبوا. حذاري سيوف الهند. بات ساجي الطرف. أسعد الله مساك. نالت على يدها. سبت فؤادي بالعيون الملاح. سبت بذاك المحيا طلعت البدري. اذا عقد اللثام بداها لا لا. يا رب سألتك بسورتي حاء وميم. ما بين معترك الأحداق والمهج. قال الشجي الهايم اسمع يا فهيم. وابروحي من الغيد كالهلال. قال المغنّي بدت قمري. يا ساري الليل قم وانظر حروف العشّاق. يا الله يا عالم الضماير. جرحت قلبي بلحظ منك فتّاك. رهيني الهوى يشكي من يودّه. يا هل الهوى اليوم خلّي أطال.


وثيقة من ارشيف سنوك ويبدو فيها ملاحظاته بالهولندية على كلمات دانتيّ:
حوري على رضوان، وأراك طروباً
(من مقتنيات لايدن)

فيما المصري الذي كان يُغنى في الحجاز: أدو الميّاس. دلالك يا جميل أفراح. افرح وصالك. وأول مجرور تم تسجيله: سلو فاتر الأجفان صافي الثنايا.

أما أول المجسّات المكيّة التي سجّلت في مكة فكانت: يا قلب انت وعدتني في حبهم. ابقي لي مقلة لعلّي يوما. بدا فأراني الظبي والغصن والبدرا. وحقك اني قانعٌ بالذي تهوى. سلو فاتر الأجفان عن كبدي الحرا. حجبوك عن مقل الأنام. ان عيني من غاب شخصك عنها. جذبته للعناق فانثنى خجلا. عني خذو وبي اقتدوا. لقد رام خلّي من ارادت وصاله. سمعت سويجع الأثلاث غنّي. وملكته روحي وان عنّي عفا. ان الغرام هو الحياة فمت به. بدا فأشبه غصن البان في الميل.

كانت التسجيل على الاسطوانة الواحدة لا يزيد عن ثلاث دقائق. وبعض التسجيلات تُجزّأ على أكثر من اسطوانة. ومن أهم الأصوات التي سجّلت الأذان المكّي للمقرئ والمدّاح اليماني المعروف جابر احمد رزق، من اهل صنعاء أصلاً، ثم رحل الى الحديدة قبل ان ينتهي به المطاف في الحجاز.

وكان الى جانب اللهجة الحجازية الحضرية الأكثر حضوراً – لهجات أخرى لافراد يتحدثون الحضرمية والزنجبارية والعربية بمخارج صوتية جاوية. غير ان أهم ما يمكن استخلاصه من الاسطوانات: وحدة الفضاء الصوتي والموسيقي بين الحجاز وتهامة واليمن – وتداخل الموروث وتشابكه – ومرونة تنقل الأفراد والمؤديين شمالاً وجنوباً دون قيود جوهرية.

لقد شحنت تلك الإسطوانات بعد الفراغ من تسجيلها من مكة عبر قنصلية هولنده في جدة الى جاكرتا حيث مقر اقامة سنوك على دفعات زمنية طويلة من ١٩٠٧ الى ١٩٢٠م . وأودعها سنوك ارشيفه الشخصي – قبل ان يهديها الى معهد الدراسات الشرقية في لايدن سنة افتتاحه عام ١٩٢٧م – حيث اشتغل سنوك بالتدريس


من زهر البستان في
اختراع الغريب من الألحان
آمين اللهم آمين
آمين

اليماني جابر رزق قرأ القرآن على الطريقة الحجازية بصوت تهامي


اسطوانات الحجاز بقيت في اضابير معهد لايدن لسنوات، ولا يزال غالبيتها مطمورا لم تمتد اليه يد الاعتناء. الصورة خاصة بمكتبة لايدن

الى وفاته.

ظلت تلك الاسطوانات حبيسة أضابير مُغلقة حتى بعثت من مرقدها عام ١٩٨٣– اذ تم استخراج ١٥٠ اسطوانة شمعية من الركام – لكنها لم ترى النور سوى بعد مرحلة شاقة من الفرز والتحليل والتفكيك والمعالجة الفنية في عام ١٩٩٤ بتعاون اشترك فيه مركز الدراسات الشرقة في لايدن، ومتحف هارفارد للثقافات الساميّة، واكاديمية ارشيف الفونوغراف في فيينا.

كان أديسون قد اخترع جهاز الفونوغراف في ديسمبر ١٨٧٧م وبعد ذلك بعام شرع فيه ترويجه تجارياً. وفي ١٨٨١م ادخل عليه تقنية الاسطوانات الشمعية لتسجيل الصوت.

واول التسجيلات العربية رصد في سبتمبر عام ١٨٩٣م، وهو تسجيل لموسيقى عربية وجاوية على مسرح تركي – من تسجيل البروفيسور بينيامين جيلمان من جامعة هارفارد.

وكان عبده الحامولي اول مطرب يسجّل اغانيه على الفونوغراف قبل وفاته عام ١٩٠١.. فيما بدأت صحف مصر بالاعلان عن المسجلات الاسطوانية لافضل المغنيين المصريين والشرقيين منذ عام ١٩٠٤. كما وجدت تسجيلات لمطرب ظفاري من عُمان من مقتنيات معهد فيينا للموسيقى – يعود تسجيلها لعام ١٩٠٢م.

كان سنوك في رحلته لمكة في ١٨٨٥م قد وثّق الصلة بعالمين من علماؤه: السيّد عبدالله بن محمد بن صالح زواوي، مفتي الشافعية، والسيّد عثمان بن عقيل. واستطاع لاحقاً من خلال معرفته بهما ان يستخرج منهما أولى الفتاوي المحلية في حكم الفونوغراف.

وفي عام ١٨٨٩م اصدر السيّد عثمان بن عبدالله بن عقيل رسالة طلوع بدر العلم المرتفع يرحب فيها بالآلة الجديدة، ويفتى باباحتها طالما روعيت في تسجيلاتها الآداب الاسلامية. كما لم يمانع تسجيل صوت المرأة طالما انها ابتعدت عن اثارة الغرائز.

وفي ٨ سبتمبر ١٩٠٨م اصدر السيّد عبدالله بن محمد بن صالح الزواوي، مفتي الشافعية في مكة فتوى بإباحة تسجيلات القرآن والابتهالات الدينية على الفونوغراف في جواب على سؤال سنوك هوروخرونيه.

اجابة بخط يد السيد عبدالله الزواوي على اسئلة سنوك هوروخرونيه في حكم الفونوغراف. مكة ١٩٠٨ (من مقتنيات لايدن)

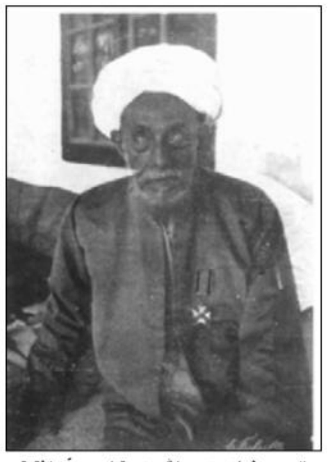


السيّد عبدالله زواوي، مفتي الشافعية في مكة. الصورة من تصوير سنوك هروخرونيه في مكة عام ١٨٨٥م



طلوع بدر العلم المرتفع
وظهور نجم الصدق المنتفع
على صحة جواب حكم الصوت
المخترع للعبد الضعيف
عثمان بن عبدالله
بن عقيل بن يحيى

رسالة طلوع بدر العلم المرتفع



السيد عثمان بن عبدالله بن عقيل – عيّن لفترة مفتيا لجاكرتا لكنه قُتل في الطائف عام ١٩٢٤. هنا نراه حاملاً لنوط الشرف من الهولنديين عام ١٨٩٩

من: http://mahsabbagh.net

منع من النشر في صحيفة المدينة

أهل مكة هم من تهوي إليهم الأفئدة

فائز صالح محمد جمال

أعلن منتصف شهر رمضان المبارك الماضي عن صدور الموافقة بنزع ألفي عقار لمصلحة مشروع الساحات الشمالية للحرم المكي الشريف لبناء محطات القطارات والمواقف العامة وكذلك لمصلحة تطوير وقف الحرم الجديد.

والملاحظ أن الساحات الشمالية لم تعد شمالية، فقد شرّقت وغرّبت وجنوبت – إن صحت هذه الأخيرة – فبعد أن أتت على كل الأحياء الشامية امتدت إلى البيبان والحجون، والآن في طريقها إلى شعب عامر، وريع أطلع، والفلق، وجبل عبادي، وجبل المدافع، وجرول، وجبل الكعبة، وقبة محمود، وميدان التيسير.

والناظر للمناطق التي شملتها الهدميات يحتار في فهم الخطة الجاري تنفيذها، ويشعر بأنه لا توجد خطة مبنية على رؤية بعيدة المدى للمنطقة المحيطة بالمسجد الحرام، وكأنما هناك رغبة في استثمار الوفرة المالية لنزع ملكيات أكبر مساحة ممكنة، مع التركيز على الأحياء والمباني القديمة. وترتب على تتابع الهدم على مدى الست سنوات الماضية أن أزيلت أحياء مكة القديمة بالكامل، وأزيل معها العديد من المواضع التاريخية التي كان من آخرها مسجد الراية، الذي بُني حيث غرَز رسول الله صلى الله عليه وسلّم رايته يوم الفتح، وهو بالمناسبة سبب تسمية الحي بـ (الغزّة)، الذي ذهب وبقية الأحياء بكل ما تحمله من عبق التاريخ، وبقية ذكريات وعلاقات إنسانية.

فالحيرة تأتي من التوسع في الهدم شمال وشرق المسجد الحرام بمسافة تمتد لمئات الأمتار وإلى أعالي الجبال، في الوقت التي يُسمح فيه للمستثمرين العقاريين بالبناء على بعد أمتار من غربه وجنوبه. وهو ما يخل بتوازن كثافة الإسكان والحركة حول المسجد الحرام.

الحيرة أيضاً من أن يتم هدم البيوت التي على قمم الجبال، حيث لا يُتصور إقامة محطات نقل أو مواقف عامة مكانها.

والحيرة كذلك من هدم البيوت ونزع الملكيات لمصلحة إقامة وقف جديد، إذ كيف يتم قبول تحويل ريع مبانٍ قائمة من جيوب ملاكها وأسرهم، وهم يُعدون بالآلاف، إلى وقف استثماري، حتى وإن كان ريعه للمسجد الحرام؟!

إن نزع أملاك الناس محكوم في الشريعة والنظام بقدر الحاجة الحقيقية، وليس متروكاً لأهواء المستثمرين والمتنفذين، وما زاد عن الحاجة الحقيقية فهو غصب، والغصب محرّم في كل مكان، وفي مكة المكرمة أشدّ حرمة، ومنعه آكد، فهي بلد الله لحرام الذي لا يُعضد شوكه، فما بالنا ببيوته؟ ولا يُنفّر طيره، فما بالنا بأهله وسكانه؟ وهو البلد الذي توعد الله من يُرد الإلحاد فيه بظلم بالعذاب الأليم.

إن الواجب أن يُلتزم في نزع أملاك الناس أن تكون بقدر الحاجة الفعلية فقط، وأن لا يُتوسع في ذلك بذريعة الحاجات المستقبلية البعيدة، وأن يُراعى الحفاظ على الأماكن التاريخية والآثار الإسلامية، فمكة شرّفها الله شهدت أحداثاً هامة، وبها مواضع تاريخية عديدة.

ومن الواجب أيضاً أن يتم تطوير ما تبقى من أحيائها القديمة، بما فيها التي على قمم الجبال، بتمهيد طرق الوصول إليها، وإيصال جميع الخدمات التي تحتاجها لاستبقاء البقية من أهل مكة كسكان دائمين حول الحرم.

ومن الواجب التنبه إلى أن ما يجري من سماح بزيادة ارتفاعات المباني المحيطة بالمسجد الحرام، واستمرار نزع ملكيات، أدى إلى رفع كلفة السكن الدائم حول الحرم، وهو ما يعني تفريغ من تبقى من أهل مكة من حوله.



فائز صالح محمد جمال

وعلينا التنبه أيضاً إلى أن أهل مكة هم المعنيون في الآية الكريمة (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)، إذ لم يقل سبحانه وتعالى (تهوي إليه) أي بيته المحرّم، وإنما قال (تهوي إليهم)، وإبعادهم من جوار الحرم يعني تغييب من تهوي إليهم الأفئدة، وهم خير من يُحسن خدمة وإكرام هذه الأفئدة، وبغيابهم يغيب ما تبقى من مظاهر الحياة الاجتماعية الطبيعية في قلب مدينة مكة المكرمة، وتحويلها إلى أقرب ما تكون لمحطة عبور (ترانزيت)، ومكة أعظم وأقدس من أن تُحوّل إلى محطة عبور.

ولذلك لابد من العمل من أجل تمكينهم من البقاء كمكون أساسي في النسيج الانساني والاجتماعي المحيط بالمسجد الحرام، بدلاً من تنفيرهم من حوله – من حيث لا نشعر –، هذا إن كنا جادين في الارتقاء بخدمة وإكرام ضيوف الرحمن.

وجوه حجازية

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

الشيخ رحمة الله بن خليل العثماني

(١٢٢٦ - ١٣٠٨هـ)

ولد الشيخ رحمة الله عام ١٢٢٦هـ، ويتصل نسبه بسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وترجع أسباب هجرة جدّه الأعلى الى الهند (الشيخ عبد الرحمن) أنه كان قاضياً في جيش السلطان محمود الغزنوي فاتح الهند، والمتوفى عام ٤٢١هـ. فظلّ الشيخ عبد الرحمن بالهند الى أن توفي ببلدة (باني بت) وبقي عقبه فيها. تلقى الشيخ رحمة الله العلوم العقلية والنقلية عن أشهر علماء الهند في عصره وهم: الشيخ محمد حياة الله - عالم دلهي، والشيخ مفتي سعد الله، والشيخ أحمد علي من علماء دلهي، والشيخ عبد الرحمن البنجابي، وتعلم اللغة الفارسية عن الشيخ إمام بخش الصهباني، كما تلقى الطب عن فيض محمد. بعدها شرع في نشر العلم ومقاومة المبشرين، ومن أشهر تلاميذه في الهند: مولانا عبد السميع الرامفولي، مولانا عبد الوهاب مؤسس مدرسة الباقيات الصالحات بمدراس، وهي أكبر جامعة إسلامية الآن.

مناظرته لفندر: وفي عام ١٢٧٠هـ، عقد الشيخ رحمة الله اجتماعاً حضره كبار علماء الهند والمسيحيون لمناظرة أكبر قسيس، ويدعى (فندر) رئيس البعثة التبشيرية بالهند، فمازال يناظره بالبراهين العقلية والحجج النقلية حتى أفحمه وهزمه شر هزيمة، فسرّ المسلمون لنصره، وغضب الإنجليز على فندر فأقالوه من رئاسته، فلجأ الى استانبول وطلب من السلطان عبد العزيز التوسط لدى الإنجليز بالعفو عنه.

وصادف أن الإنجليز بعد ثلاثة أعوام من هذه المناظرة زحفوا على الهند عام ١٢٨٣هـ الموافق عام ١٨٥٧م، فأبادوا حكومتها الإسلامية، وشردوا رجال الدين، فثار الشيخ رحمة الله ضد هذا العدوان الغاشم وأعلن الجهاد في سبيل الله، ولكن قوة الإنجليز وأسلحتهم هزمته، فصادرت الحكومة الإنجليزية أمواله وعقاره وخصصت ألف روبية جائزة لمن يأتيها برأسه. فتنكّر الشيخ رحمة الله بإسم (مصلح الدين) ومازال ينتقل من بلد الى آخر حتى وصل الى بمباي، فأبحر منها في مركب شراعي الى مخا إحدى موانئ اليمن، ثم واصل سفره براً الى الحجاز الى أن وصل الى مكة المكرمة عام ١٢٧٤هـ.

وكان السلطان عبد العزيز قد كتب لأمير مكة الشريف عبد الله باشا يطلب منه حضوره الى استانبول لمناظرة القسيس فندر مرة أخرى، فسافر الشيخ رحمة الله اليها ونزل بالقصر الهمايوني، وما أن علم فندر بوصوله حتى هرب خوفاً من مناظرته وإفحامه، فاعاد السلطان عبد العزيز الشيخ رحمة الله الى مكة بعد أن أكرمه ثم بنى الشيخ له ولأسرته دارين بالخندريسة (التي هدمت مؤخراً).

وفي عام ١٢٩٩هـ حدث بين الشيخ رحمة الله وبين الوالي عثمان باشا خلاف، فشكاه الوالي الى السلطان، فطلب حضوره الى استانبول، فلما وصلها أنعم عليه السلطان بالخلعة السلطانية ووسام المجيدي ورتبة فايا الحرمين (ركن الحرمين) باقتراح شيخ الإسلام آنئذ، وكانت تلك الرتبة لا تمنح إلا لرجال العلم والمجاهدين، ثم عاد الى مكة. وفي عام ١٣٠٤هـ بلغ السلطان عبد الحميد مواقف الشيخ رحمة الله وجهاده لنشر الدين والدفاع عن حوزته، فطلب من شريف مكة ابتعاثه الى استانبول، فلما وصل أنزله بالقصر الهمايوني وأكرمه وطلب منه ترجمة مناظرته (إظهار الحق) فحقق رغبة السلطان وتم طبعها وترجمت الى عدة لغات، وكانت سلاحاً في يد علماء الدين لنصرة الإسلام، ثم طلب منه السلطان الإقامة باستانبول فاعتذر. وإرضاءً لرغبة السلطان أبقى ابن أخيه الشيخ بدر الإسلام، فعيّن مديراً لكتب خانة باستانبول، ورجع الشيخ رحمة الله الى مكة مودعاً من علماء استانبول بعد أن رتب له السلطان ولعائلته رواتب تسد حاجتهم.

فلما وصل مكة عقد حلقة درسه خلف المقام الحنفي صباحاً، وكان من طلابه: الشريف الحسين بن علي الذي تولى إمارة مكة ثم أعلن الثورة العربية عام ١٣٣٤هـ ضد الأتراك، والشيخ أحمد أبو الخير مرداد شيخ الأئمة والخطباء بالمسجد الحرام، والشيخ عبد الرحمن سراج الذي تولى إفتاء الأحناف، والشيخ أمين محمد مرداد المدرس بالمسجد الحرام، والشيخ عبد الرحمن بن حسن عجيمي، والشيخ عبد الله الغمري، والشيخ حسن عبد القادر طيب، والشيخ عبد الرحمن دهان، والشيخ أسعد دهان، والشيخ حسن كاظم، والشيخ عبد الله أبو الخير مرداد، والشيخ عبد الحميد بخش الفلكي، والسيد حسن دحلان، والشيخ محمد حسن خياط، والشيخ عابد بن حسين مالكي، والشيخ أحمد نجار، والشيخ محمد حامد الذي تولى مديرية مدرسة الفلاح بعد تأسيسها، والشيخ محمد سعيد بابصيل مفتي الشافعية، والشيخ محمد سليمان حسب الله، والسيد عبد الله زواوي، والشيخ محمد زين العابدين، والشيخ محمد صالح كمال، والشيخ محمد علي كمال، والشيخ درويش عجيمي، والشيخ ابو بكر رفيع وغيرهم من علماء المسجد الحرام.

أما قصة تأسيسه لمدرسة الصولتية ذائعة الصيت، فتعود الى أنه في عام ١٢٩٢هـ اشترت سيدة إسمها صولة النساء أرضاً بالخندريسة وأوقفتها لبناء مدرسة بواسطة الشيخ رحمة الله، فشرع في بنائها حتى أتمّها عام ١٢٩٢هـ، وسماها المدرسة الصولتية تخليداً لإسم المحسنة (صولة النساء) ولما هدمت الحكومة العثمانية مكتبة الحرم التي كانت خلف بئر زمزم، اقترح الشيخ رحمة الله على الوالي المحافظة على أحجار المكتبة لاستعمالها في بناء مسجد لأنها جزء من المسجد الحرام، فوافق الوالي على اقتراحه، فباع الشيخ رحمة الله الدار التي يملكها وبنى بجانبها مسجداً ورباطاً لفقراء طلبة العلم، واستعمل حجارة مكتبة الحرم في بناء المسجد، فلما تمّ بناؤه حضر شاعر ذلك العهد الشيخ أحمد نظيف عند الشيخ رحمة الله وقدم له قطعة من شعره، فكتبها على باب المسجد.

مؤلّفاته: ما كان الشيخ رحمة الله مجاهداً ومدافعاً لنشر الدين والعلم فحسب، بل انكبّ على التأليف، وكانت معظم مؤلفاته في الدفاع عن بيضة الإسلام وهي: إظهار الحقّ. وترجم بإسم إبراز الحق الى جميع اللغات. إزالة الأوهام في الرد على المسيحيين، بالفارسية. إزالة الشكوك. في مجلدين بالأوردية. الإعجاز في تحريف الإنجيل. أحسن الأحاديث في إبطال التثليث. البروق اللامعة في إثبات الرسالة المحمدية (مخطوط). البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف. إعوجاج الميزان في الرد على كتاب ميزان الحق للقسيس فندر. الشبهات في إثبات الإحتياج الى البعثة والحشر. رسالة في الحشر. رسالة في وقت صلاة العصر. رسالة في ترك رفع اليدين في الصلاة.

لا أفراح في بلد اغتالته الوهابيّة

(هزّ المؤخرات في اليوم الوطني)!

يستحيل أن تنبت ثقافة وطنية جامعة لسكان مختلفين مناطقياً وقبلياً وتاريخياً وسياسياً ومذهبياً، ما دامت الوهابية النجدية لها خطاب الفصل في تمزيق الشعب على أساس انتماءاته الفرعية.

ويستحيل أن ينمو الشعور الوطني في بلد يريد حكامه إبقاؤه ممزقاً كيما تبقى السلطة في يد آل سعود ومن معهم من الأقلية النجدية الوهابية.

ويصعب أن يكون هناك معنى لـ (عيد وطني) أو (يوم وطني) بالنسبة للأغلبية الساحقة من السكان مادام يعتبر (بدعة) بالنسبة للوهابية، ويوم نحس واحتلال بالنسبة لأغلبية السكان الذين لا حق لهم يتجاوز حق الرعية: (الحماية الجسدية!)، بلا حقوق (مواطنة).

٤ سنوات مرّت على فرض عطلة في (اليوم الوطني) السعودي، وفي كل عام ينبري مشايخ الوهابية بمختلف أجناسهم بمن فيهم هيئة كبار العلماء، في حالة اجماع عامة، ليؤكدوا بأن الاحتفال باليوم الوطني بدعة وضلال وكفر بالنعم! ولتنفخ الروح في فتاوى علماء الوهابية الأقدمين وحتى اليوم مؤكدة على ذلك.

هذا العام لا يختلف عن كل عام. لكن المواطنين فرحين بيوم (العطلة)! وحكومة آل سعود اكتشفت مؤخراً بأنها بحاجة الى الحد الأدنى من الشعور الوطني الذي يبقي الدولة موحدة تحت رايتهم، لهذا وضعت مقررات وطنية لأول مرة، وأمرت بالإحتفال باليوم الوطني منذ سنوات أربع فقط، ضاربة برأي المشايخ عرض الحائط!

في كل عام من الأعوام السابقة يخرج الشباب الى الشوارع بحجة الإحتفال باليوم الوطني، فيعتدون على المارة، ويخرجون عن الذوق السليم، وتقطع الشوارع، وتجر النساء من السيارات للرقص عنوة، فيما تظهر فتيات ناشرات الشعور يرقصن في التجمعات بلا حجاب ولا عباءة، وكأن هؤلاء جميعاً يمارسون احتجاجاً سياسياً واجتماعياً بامتياز. إذ لم نشهد أن أمّة من الأمم تحتفل على هذا النحو بأعيادها الوطنية والقومية.

من حقهم مشايخ الوهابية أن يعترضوا، فكما قال أحد المغردين محتجاً: (تناقض! الدفاع عن الرسول = واجب، والتظاهر للدفاع عنه = ممنوع! أما اليوم الوطني فبدعة، والتظاهر للإحتفال به = مسموح)! ويقول أحد المغردين في تويتر محتجاً: (التظاهر للدفاع عن النبي بدعة ويجر للفوضى، واليوم الوطني ليس بدعة رغم الفوضى)!

جاءت دعوات لاستثمار المناسبة في ٢٠١٢/٩/٢٣ استثماراً سياسياً ضد نظام آل سعود: (لماذا لا يحتفل العاطلون عن العمل باليوم الوطني أمام مكتب العمل أو ديوان الخدمة المدنية حاملين الملف الأخضر. اعتبروها دعوة للتجمع). وقال آخر: (لا ترفعوا الأعلام الخضراء، بل الملفات الخضراء) وهي الملفات التي تلازم الباحثين عن العمل (ملف علاقي أخضر)!

مجمل التعليقات تسخر من اليوم الوطني ومن آل سعود. يقول أحدهم: (لماذا لا يوجد شهر وطني؟! أنا وطنيتي ما يكفيها يوم واحد)! وقال آخر: (العلاج بواسطة؛ والتعليم متخلف؛ والأمن معدوم؛ والشاب لا يجد عملاً يحفظ كرامته ولا يستطيع الزواج، ويقولون له: ارقص في اليوم الوطني. سيرقص جنوناً). وقال ثالث ساخراً: (أرسل قبلاتي الحارة المغلّفة بالولاء وتجديد البيعة الى أغادير المباركة حيث يقيم سيدي ومولاي خادم الحرمين الشريفين، بمناسبة يومنا الوطني الفضيل)!. وقال رابع: (تعريف اليوم الوطني: هو اليوم الذي سيقوم فيه مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين لا يعرفون تاريخ اليوم، بتعطيل حركة المرور، فقط ليقوموا بهزّ مؤخراتهم).

ومن التعليقات:

(بدلاً من أغاني المديح والتمجيد للملك والأمراء في اليوم الوطني، انصروا سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم).

(أجواء اليوم الوطني للسعودية تشبه كثيراً أجواء عيد الفاتح من سبتمبر الخاص بنظام القذافي وأتباعه المنتفعين منه).

(اليوم الوطني، يوم النفاق السعودي. السعوديون يقضون إجازة اليوم الوطني في البحرين ودبي. لو كان اليوم الوطني بدون إجازة لما علم به أحد، لكن حكومتنا الرشيدة تعرف نقطة ضعفنا!).

(في اليوم الوطني يحمل المواطن العلم الأخضر راقصاً، وفي باقي الأيام يحمل الملف الأخضر عاطلاً. البيوت مملوءة بالملفات الخضراء أكثر من الأعلام الخضراء).

(اليوم الوطني هو يوم يجعل فيه السعوديون كل محرم مباح، وكل محظور جائز، وكل خطأ أمر صحيح. يا أخي ترى اليوم الوطني، يوم الفللله يا شيخ)!



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثار

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات

Adobe PDF
النسخة المطبوعة







أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين
صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقّب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها



تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسربت الى ابتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).

(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي
هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.



من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن
السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة)، وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قُبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى

